سلسلة

١٨

صيف ٢٠١٤ م
١٤٣٥ هـ

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

رمضان ١٤٣٥ هـ يوليو ٢٠١٤ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد
الثامن عشر

- كلمة العدد: حينما يفسد إعلامنا !!
- غزة ... والطريق إلى العزة
- المسجد الأقصى عقيدة
- قصة الأنبياء في الأرض المقدسة
- جواز نذر الصلاة في بيت المقدس
- فتاوى وكلمات مختارة في نصرة غزة
- قراءة في كتاب: الصحافة الصهيونية في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الثامن عشر

كل الحقوق محفوظة

aqsaonline@aqsaonline.info

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الثامن عشر (رمضان ١٤٣٥هـ- يوليو ٢٠١٤م)
رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين
غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف: ٠٨٢٨٦١٦٥٤+٩٧٠
جوال: ٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+٩٧٠ / ناسوخ: ٠٨٢٠٧٩٦٩٦+٩٧٠
maqdes192009@hotmail.com

لبنان
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزام بلازا - الطابق الأول
محمول: ٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠+ - هاتف وناسوخ: ٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩+
muqdes_saida@hotmail.com

مصر
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥١+ - محمول: ٠٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١+
للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩
aqsana.cairo@yahoo.com

اليمن
صنعاء - الاصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الاصبحي
هاتف: ٠٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ - الجوال: ٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٠٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+
aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.org
البريد الإكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة: بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء: بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٠٤٨٣٥٤١٠١٠٠٠١
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب: ٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	Dinars 1.5	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	Dinars ١,٥	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	Real 200	Yemen
السعودية	١٠ ريال	Real 10	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	Dinar 1	Bahrain
قطر	١٠ ريال	Real 10	Qatar
عمان	١ ريال	Real 1	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	Dirhams 10	UAE
مصر	٥ جنيهات	Pounds 5	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	Fils 750	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

رئيس مجلس إدارة المركز
جهاد العايش
الإشراف العام
د. عيسى القدومي
هيئة التحرير
م. مبتسم أحمد
د. مراد أبو هلاله
د. نايف فارس

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :
Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
قبرص – نيقوسيا
عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني
aqsaonline@aqsaonline.org

فهرس الموضوعات

العدد
الثامن عشر

• كلمة العدد: حينما يفسد إعلامنا !!	المشرف العام	8
• غزة ... والطريق إلى العزة	د.عيسى القدومي	12
• المسجد الأقصى عقيدة	أ . جهاد العايش	30
• قصة الأنبياء في الأرض المقدسة	أ . أيمن الشعبان	40
• جواز نذر الصلاة في بيت المقدس	م.مبتسم الأحمد	58
• فتاوى وكلمات مختارة في نصرة غزة	لجنة البحث العلمي	66
• قراءة في كتاب: الصحافة الصهيونية في مصر	م. مبتسم الأحمد	80

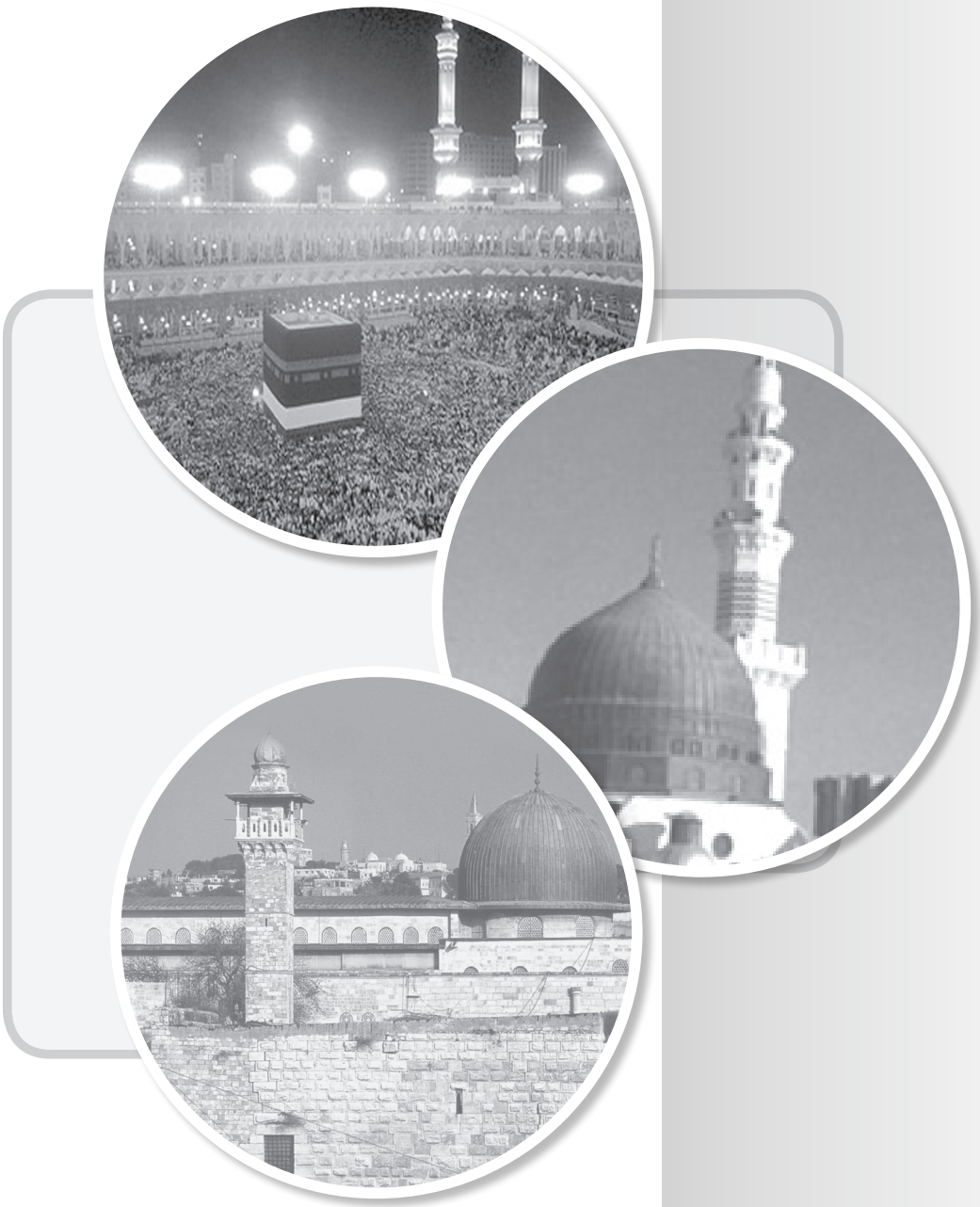

المشرف العام

كلمة العدد: حينما يفسد إعلامنا !!

كلمة العدد

حقاً

إننا نرى إعلامًا فاسدًا... ونسمع أبواقاً يُسمح لها أن تشيع الكذب والتدليس، وتفرح بتنكيل المسلمين، ورؤية الأشلاء تحت مسوغات ماجنة، أناس جندوا أفواههم لخدمات يعجز عنها المتحدث الرسمي لجيش العدوان الصهيوني، بل وكتّاب الصحف العبرية!... أعطوا لليهود حقوقا في قصف أرضنا وتدنيس مقدساتنا وقتل أطفالنا وعجائزنا!

كانت تصريحاتهم ولقاءاتهم في السابق أكثر تورية وتقية؛ لأن الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما هي عليه الآن؛ حيث كان صوت هؤلاء وظهورهم يخفت حين تكون الأمة في قوتها، ومكانتها التي كانت عليها، وبروزهم مرهون بضعف الأمة، وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال كل من أراد السوء بهذه الأمة منذ عهد النبوة إلى الآن!!

كُتاب من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويتسمون بأسمائنا، وعملهم الدؤوب النخر في جسد الأمة، وتبني أدوات أعداء الأمة لضرب أمتنا من الداخل، بعد أن لبسوا على الكثير من المخدوعين من أمتنا!

كُتاب من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويتسمون بأسمائنا، وعملهم الدؤوب النخر في جسد الأمة، وتبني أدوات أعداء الأمة لضرب أمتنا من الداخل!!

وما يُقال ويكتب الآن يعدّ امتدادا للمقولات والشبهات والأكاذيب التي ترادفت مع مشروع إقامة وطن قومي لليهود؛ حيث أسهمت في تشويه صورة الفلسطينيين أمام امتدادهم العربي والإسلامي حتى لا يتعاطفوا معهم، أو يساندوهم في استرداد أرضهم المسلوبة، وليُفقِدوا الشعوب العربية والإسلامية الحماس لنصرة فلسطين وأهلها.

والتي يصفها الشيخ "محمد أمين الحسيني» -مفتي فلسطين، ورئيس الهيئة العربية العليا آنذاك -: "بأن المخابرات البريطانية -وبالتعاون مع اليهود- أنشأوا مراكز دعاية عدة ضد الفلسطينيين، ومن جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية في الأقطار العربية، مركز للدعاية في القاهرة في شارع قصر النيل، وكان يرأس بعضها بريطانيون، وجندوا معهم عملاء وجواسيس؛ كان من مهامهم بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس، فضلاً عن نواحي الدعاية الأخرى»[١].

ويضيف الحسيني: "ولقيت تلك الأكاذيب نجاحاً ورواجاً كبيراً في أول سنين كارثة فلسطين، وأصبحت أقلاماً عابثة وكائدة وعميلة تبث الإشاعات عبر صحف عربية، فتحت لهم ليكتبوا وينشروا الأباطيل؛ ويشوهوا من خلالها صورة الفلسطيني»[٢].

فقالوا: "إن الفلسطينيين يبيعون ضباط الجيوش العربية وجنودها لليهود»، "وإن الفلسطينيين لم يدافعوا عن أرضهم، بل باعوها وسلموها تسليماً لليهود»!! "ولولا معارضة الفلسطينيين للحلول التي عرضتها بريطانيا لحل القضية؛ لما وصلت الحالة إلى ما وصلت إليه»!!

حتى كتب بعضهم: "لماذا تطالبوننا بتحرير أرض قبض ثمنها؟!» ماذا نعمل لكم كلما نحررها تبيعونها...!!».

ويقول الشيخ الحسيني: "مع ذلك لم تكن تسمح تلك الصحف أن تنشر في حينها ما يدفع التهم، ويرد تلك الأباطيل»[٣].

وإلى الآن ما زال بعضهم يكرر تلك الشبهات والأباطيل التي طالما أشاعها اليهود لإثبات حقهم في أرض فلسطين!! وهذا ليس بجديد على ذلك الإعلام الذي أشاع الأكاذيب على مدى عقود من الزمن.

ما زال بعضهم يكرر تلك الشبهات والأباطيل التي طالما أشاعها اليهود لإثبات حقهم في أرض فلسطين!! وهذا ليس بجديد على ذلك الإعلام الذي أشاع الأكاذيب على مدى عقود من الزمن

ولكشف حقيقة تلك الأبواق أنصح بقراءة كتاب الصحافة الصهيونية

في مصر (١٨٩٦-١٩٥٤)، للكاتبة المصرية د.عواطف عبد الرحمن، التي كشفت بالأدلة والوقائع تغلغل الصهاينة في تلك صحافة المصرية منذ أن بدأ المشروع الصهيوني في فلسطين!! وأظن أنه لا داعي للتدليل على ذلك، فالمشاهد لقنوات الخزي وبث الأكاذيب والشائعات يتحقق من ذلك سريعاً.

هؤلاء لا بد من تعرية فكرهم وفضح أهدافهم، وكشف حيلهم ومكرهم، وتوعية الأمة بخطورتهم، وكشف انتماءات أفكارهم وأبعادها وما وراءها، والرد على أقوالهم وكتاباتهم، ونشر كل ما يدحض أكاذيبهم، وإعداد الكوادر القادرة على متابعة كتاباتهم وأنشطتهم، والرد على ضلالاتهم، وتفنيد مزاعمهم وشبههم ضد الإسلام وقضاياه العادلة وحقوقه في أرضه ومقدساته، وبالأخص في أجهزة الإعلام والفضائيات، التي أراها ولم أكن أصدق أنني سأسمع مثل تلك الأكاذيب في يوم من الأيام.

فيا أهل غزة... و يا أهل فلسطين، أنتم ملومون عند هؤلاء... في سلمكم... وحربكم وفي تهدئتكم... ودفاعكم... وفي مقاومتكم، وحين ذبحكم وفي حصاركم وتجويعكم، وفي قصفكم وحين تقطعون أشلاء...!!

لا بد من تعرية فكر الأقلام العميلة وفضح أهدافهم، وكشف حيلهم ومكرهم، وتوعية الأمة بخطورتهم، وكشف انتماءات أفكارهم وأبعادها وما وراءها، والرد على أقوالهم وكتاباتهم

المشرف العام

د.عيسى القدومي

الهوامش:

١ -حقائق عن قضية فلسطين،، الشيخ محمد أمين الحسيني، إصدار الهيئة العربية العليا لفلسطين (١٩٥٧م)، (ص٥٩).

٢ - المرجع السابق، (ص٧).

٣ - المرجع السابق، (ص٧).

سلسلة بيت المقدس للدراسات

د. عيسى القدومي

غزة... والطريق إلى العزة

لغزة تاريخ مجيد، فالكنعانيون هم أقدم من سكنها وبنوا مدنها وقراها وأقاموا عمرانها، وكانت أهم الطرق التجارية التي عرفها العالم القديم التي تصل بين الشام ومصر، فالخيرات التي تحملها القوافل التجارية كانت تجمع في غزة وتنقل إلى مختلف المدن والأقطار الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

وكانت أنظار تجار قريش تتجه إليها في رحلتهم الصيفية إلى ديار الشام، وفيها توفي هاشم بن عبد مناف جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا تسمى "غزة هاشم" حيث خرج إلى الشام تاجراً.

وغزة كانت أول قضاء فتحه المسلمون في فلسطين، وكان ذلك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٣هـ على يد الصحابي الجليل "عمرو بن العاص" رضي الله عنه، حيث استقبلهم سكانها العرب بكل ترحاب.

كانت غزة أول قضاء فتحه المسلمون في فلسطين، وكان ذلك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٣هـ على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، حيث استقبلهم سكانها العرب بكل ترحاب

وقد عرف كثير من الصحابة غزة – قبل الفتح الإسلامي - وأقام بها الصحابي الجليل "أبو قرصافة"، ودفن فيها "عبد الله بن أبي السرح"، ويكفي غزة فخراً أنها أنجبت "الإمام الشافعي"، واشتهر أيضا في تلك الحقبة من غزة: "الحسن بن الفرج الغزي" و"محمد ابن عمرو بن الجراح الغزي" وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين.

واصطبغت غزة بالصبغة الإسلامية واكتسبت أهمية تجارية وحربية حتى الحروب الصليبية التي صمدت أمامها لعشر سنوات بعد سقوط القدس بأيدي الصليبيين، ولم يتمكنوا منها إلا بعد أن أريق بها كثير من دماء المجاهدين في مختلف أنحاء القضاء في سنة ٥٠٢هـ - ١١٠٩م. وعادت للمسلمين كسابق عهدها بعد معركة "حطين"

سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م.

وحكمت الخلافة العثمانية غزة كسائر أراضي فلسطين لمئات السنين حتى الحرب العالمية الأولى، وبعدها أصبحت جزءًا من الانتداب البريطاني على فلسطين.

وقبل حرب ١٩٤٨م كان يسمى لواء غزة وسمي بعد اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ م"قطاع غزة" كاصطلاح عسكري وليس بوصفه إقليماً جغرافياً متميزاً بتاريخه العريق. وهو قطعة من الأرض من مستطيلة الشكل يحدها من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال والشرق" الكيان اليهودي" ومن الجنوب مصر.

وما تبقى من فلسطين بعد حرب ١٩٤٨ م لا يتجاوز ٢٣ ٪ من أرضها وهي قسمان :

١. الضفة الغربية : ومساحتها ٥٨٧٨ كم٢ (٢١,٧ ٪من مساحة فلسطين) و ألحقت بالأردن.

٢. قطاع غزة : ومساحته ٣٦٣ كم٢ (١,٣ ٪ من مساحة فلسطين) وألحق بالإدارة المصرية.

وفي حرب يونيو ١٩٦٧م وخلال بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني باقي فلسطين - ٢٣ ٪ ممن تبقى من أرض فلسطين التاريخية - فسقطت الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس، وقطاع غزة.

وتقدر غزة ب ١,٣ ٪ من مساحة فلسطين، حيث سيطر اليهود منذ ١٩٦٧ إلى الانسحاب منها في عام ٢٠٠٥م على ٤٣ ٪ من مساحتها وأقاموا ١٩مغتصبة منها الاستيطانية المدنية، ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها العسكرية ومنها نقاط المراقبة توزعت كل ٢٠ كم٢ في المتوسط، وكان عدد المغتصبين في غزة يتراوح ما بين ٣٨٠٠ إلى ٨٠٠٠ مغتصب، كان يقوم بحماية المغتصبات ما يقارب من ٣٠٠٠٠ إلى ٣٥٠٠٠ جندي يهودي.

يكفي غزة فخراً أنها أنجبت الإمام الشافعي، واشتهر أيضا في تلك الحقبة من غزة :الحسن بن الفرج الغزي ومحمد بن عمرو بن الجراح الغزي وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين.

الكثافة السكانية في قطاع غزة هي الأعلى في العالم" ٥٤٠٠٠ شخص" في الكيلو المتر المربع الواحد، ويعيش معظم سكان غزة وعددهم ١,٤ مليون ٧٠-٨٠٪ تحت خط الفقر (٢ دولار يومياً).

تعيش غزة منذ أكثر من ثمان سنوات عقاباً جماعياً، بل إبادة وحشية لا ماء ولا غذاء، ولا كهرباء، وحصار ظالم منع وصول الأغذية والوقود والتجهيزات الأساسية، وسَجن مليون ونصف داخل أسوارها في حقيقته سجن وسجانون مدججون على أبوابه، ومعابر مغلقة، قتل وقصف يومي نال كل الأعمار والأجناس، واقعٌ من الصعب أن يحتمله إنسان على وجه الأرض. وحصار أعوزهم إلى" كيلو الطحين"، ومعابر مغلقة، وحياة يومية بلا كهرباء ولا ماء ولا وقود، ليحكموا على المليون ونصف النسمة بالقتل البطيء !!

وبين حين وآخر تتجدد الحرب على غزة، وتتكرر مشاهد الاعتداءات اليهودية على أهلها، وما زالت صور الاعتداءات اليهود السابقة ماثلة أمامنا، فذاكرتنا لم تمسح بعد.

بين حين وآخر تتجدد الحرب على غزة، وتتكرر مشاهد الاعتداءات اليهودية على أهلها، وما زالت صور الاعتداءات اليهود السابقة ماثلة أمامنا، فذاكرتنا لم تمسح بعد

وعلى الرغم من كل صيحات التنديد... وتحميلهم عواقب الممارسات، ومع ذلك فاليهود - قادة وشعبا وأحزابا ومؤسسات - سائرون في مخططاتهم واستفزازاتهم، وما زالت الاعتداءات مستمرة، والممارسات مدروسة ومحسوبة النتائج ومفضوحة الأهداف لكل من عرف تاريخ اليهود وافتعالهم للأحداث لينالوا أهدافاً أخرى يرجونها، فالحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع هي أن اليهود يصعدون ويعملون على استمرار الأحداث في فلسطين، وفي هذا استمرار لوجودهم!!

الطريق إلى العزة في غزة :

التي كانت عليها الأمة الإسلامية حين بدأ مشروع الحملات الصليبية لاحتلال القدس ومدن المشرق الإسلامي أشبه بحالنا اليوم.

كثير من المدن والدويلات لم تصمد أمام الهجمات الصليبية بسبب الحالة المزرية التي وصلت بتلك الدويلات وحكامها والصراعات بينهم على متاع الدنيا وكراسي الرئاسة؛ بل وتحالفهم مع النصارى ضد إخوانهم... وإضعاف الخلافة العباسية وانتشار الفرق الباطنية وسيطرتها على الكثير من الدول والمدن... وسقطت في نهاية المطاف القدس بأيدي الصليبيين واستمر احتلالها لإحدى وتسعون عاما، وكان لحكام النصارى صولة وجولة في أرض المسلمين !!

لعلنا نسأل كيف كان الخروج من ذلك الظلام؟! وكيف تم إحياء الأمة من جديد وعرفت طريق نصرها وعزتها؟! ومن قاد مسيرة التغيير وكيف قادها؟! وهل كان طريق النصر سهلاً؟! وكيف تحول المسلمون من شتات الغوغائية والغثائية إلى أمة العمل والجهاد؟! وكيف كان المسير للوصول إلى صلاح الدين؟!!

الدور الأول والأساس في إحياء الأمة من جديد – في تلك الفترة وفي كل فترة – قام به العلماء الصالحون المصلحون الذين عرفوا الناس بطريق النصر والعز... وهو طريق الرجوع إلى الله تعالى، وأفهموهم أن للنصر سننا لا بد أن نسير عليها ليتحقق موعود الله بالتمكين ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، وكان شعارهم ما قاله أبو الدرداء رضيَ الله عنه: "نحن قوم نقاتل عدونا بأعمالنا".

الدور الأول والأساس في إحياء الأمة من جديد أن يقوم العلماء الصالحون المصلحون بدورهم في تعريف الناس بطريق النصر والعزة بالرجوع إلى الله ومعرفة سنن الله في التمكين

ما أشبه الليلة بالبارحة حين تقلب صفحات التاريخ... فالحالة وتلك كانت بداية مبشرات ومقدمات إحياء الأمة من جديد، فقام العلماء مجتمعين بالإنكار على الخليفة العباسي "الراشد بالله" حيث كان ظالما وفاسدا وشارباً للخمر، ولم يحرك ساكنا مع كل النصح لحفظ بيضة المسلمين ومحارمهم والدفاع عن مقدساتهم وصد نفوذ الفرق الباطنية التي أضعفت الخلافة وشقت الصف وحرفت عقائد المسلمين وتحالفت مع النصارى ولم تدافع عن القدس والمسجد الأقصى... وكان آخر الدواء الكي!!

حيث أجمعوا على العمل لتغيير الواقع بالإصلاح الشامل - الراعي والرعية - فنشروا حلقات العلم ونشطوا في واجب الدعوة إلى الله تعالى والتمسك بالكتاب والسنة، ما أعطى العلماء مكانة وكلمة بين الناس، ونصحوا الخليفة وحذروه ثم نقضوا بيعته وأعلنوا البيعة لعمه، الذي قام بالإصلاح والتغيير لمصلحة المسلمين.

وعين الخليفة حاكما للموصل وهو المجاهد" عماد الدين الزنكي" (٥٣٩هـ - ١١٤٥م) ومن هنا بدأ العمل الفعلي... عماد الدين رجل صالح أقام حلقات العلم، وأعاد تدريس وقراءة باب الجهاد في تلك حلقات، وبدأ بالعلم والإصلاح وتهيأت الأمة للجهاد، فالإصلاح والإعداد الإيماني والعقدي يجب أن يسبق الجهاد، لأن حال الأمة لن يستقيم إلا بالعلاج الشرعي، وأن يتوحدوا على التوحيد بداية ثم ينتقلوا لما بعد ذلك.

وحين أعلن" عماد الدين" توحيد الأمة حورب من الدويلات ومنع عنه الإمداد والسلاح والمال.... فأمر المجاهدين ان يتجمعوا من كل مكان في الموصل؛ ومنها بدأ تحركه على الدويلات فقصد حلب وضمها إلى حكمه بعد ٤٦ سنه تحت الحكم الصليبي، فاستشعر البابا بالخطر، وتحالف حاكم دمشق المسلم مع حاكم القدس النصراني فقام الفاطميون باغتيال" عماد الدين زنكي" فتولى مقاليد الحكم من بعده ابنه البطل" نور الدين زنكي" وكان تربى في حلقات العلم وسيرة والده الجهادية، وكان من أعظم الحكام المسلمين في ذلك الزمان.

كان عماد الدين رجلا صالحا أقام حلقات العلم وأعاد تدريس وقراءة باب الجهاد في حلقات العلم والإصلاح وتهيأت الأمة للجهاد، فالإصلاح والإعداد الإيماني والعقدي يجب أن يسبق الجهاد

فبدأ بالإصلاح فنشر الدعاة بين الناس وقضى على الفساد، وأصلح الاقتصاد، وأصلح نظام القضاء بأن اختيار الصالح لتولي تلك المناصب... فأصلح في الحكم والاقتصاد والحركة الاجتماعية؛ وبعد ذلك بدأ يعد للجهاد، وعين قادة باسلين منهم" أسد الدين شيركوه بن شادي بن أيوب" ويسمى" شيركوه الأيوبي" وأخوه" نجم الدين أيوبي بن شادي بن أيوبي" وهذا هو والد صلاح الدين الأيوبي.

كان" نور الدين – رحمه الله من مبادئه الرئيسية : ان الأمة حتى تستطيع أن تواجه لابد أن تعدّ، ولا يمكن لأمة ضعيفة مفككة أن تنتصر فلابد من إعدادها إيمانيا وفكرياً وعقائديا واجتماعيا وجهاديا واقتصاديا... ولابد أن تكون عادلة.

وكان من بركة عمل الأبطال المصلحين عماد الدين وابنه نور الدين الزنكي ومن سبقهم من العلماء وعلى مدى خمسين عاما من العمل والإصلاح والإعداد والجهاد أن تقلد القائد "صلاح الدين الأيوبي" الوزارة في مصر ومن هنا بدأ التغيير ليتحقق النصر الفعلي، لأن من سنن الله تعالى أن جعل للنصر أسبابا، وللهزيمة أسبابا كذلك، فأخلص القائد صلاح الدين النية لله تعالى وأصلح وأعاد مصر إلى العقيدة الصحيحة وجند العلماء والوُعاظ لحث الناس على الجهاد في سبيل الله، ولم يركن إلى الدنيا فكان مجاهدا في وسط المعركة يقودها بنفسه، ووحد الأقاليم والممالك لإعداد القوة المادية، وإمداد المعركة بالجنود وتحقيق الوحدة الإسلامية.

لم يرى الخروج على الخليفة العباسي وبقى وفياً له وهو في حالة الضعف التي يعانيها، ويكتب إليه بكل كبيره وصغيره، مع ما كان بيد صلاح الدين من الأقاليم تجعله أهلاً أن يكون خليفة، ونشر العدل بين المسلمين، ومن ذلك رفع المكوس عن الحجاج والتي كان والي الحجاز يفرضها عليهم، فأحب المسلمون صلاح الدين لأنهم وجدوا منه صدق النية والعمل، عاش مجاهداً ومات ولم يترك ثروة ولا عقاراً.

قال عنه صاحبه القاضي" بهاء الدين بن شداد" :" كان – رحمه الله – عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال" وقال :" وهو كالوالدة الثَّكْلى، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطلاب بنفسه وينادي : ياللإسلام، وعيناه تذرفان بالدموع. وكان حين يتفقد الجند ويرى خيمة فيها جنود لا يقومون الليل يشير إلى الخيمة ويقول :" من هذه الخيمة تأتيكم الهزيمة؛ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

كان من بركة عمل الأبطال المصلحين عماد الدين وابنه نور الدين زنكي ومن سبقهم على مدى خمسين عاما من العمل والإصلاح والإعداد والجهاد أن تقلد صلاح الدين الأيوبي الوزارة في مصر ومن هنا بدأ التغيير ليتحقق النصر الفعلي

ويتحدث ابن شداد عن حبه للجهاد، فيقول : ولقد كان حبُّه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحثه عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسائر بلاده، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة.

وكان من توفيق الله تعالى لصلاح الدين الأيوبي أن اختار القاضي الفاضل ليكون عوناً له، وقد أحسن الاختيار فكان وزيره وكاتبه ومستشاره، وأحسن استخدام سلاح القلم واللسان، وسلاح العلم والتعليم، وسلاح العمل والإتقان.

ومن أهم خصال القاضي الفاضل – رحمه الله – أنه كان قوي الاعتقاد بأن طريق الإسلام وعز المسلمين هو طريق أهل السنة، وكل طريق غيره لا يوصل إلا إلى الخلاف وضعف المسلمين؛ فما غابت أرض فلسطين عن باله، وأيقن بصدق وإخلاص صلاح الدين في الجهاد من أجلها. فقد كان مقرباً من صلاح الدين ووزيره حتى قيل بأنه الرجل الثاني في دولة صلاح الدين، ومستشاره الأمين الذي لازم السلطان صلاح الدين طيلة حياته، وكان له خير معين في الرأي والمشورة والعمل.

كان من توفيق الله تعالى لصلاح الدين الأيوبي أن اختار القاضي الفاضل ليكون عوناً له، وقد أحسن الاختيار فكان وزيره وكاتبه ومستشاره، وأحسن استخدام سلاح القلم واللسان

وخلاصة القول... لن يخرج فينا كأمثال صلاح الدين... ولو بُحت حناجرنا.. ما دمنا على حالنا... فـ"صلاح الدين" سبقه جهود علماء مخلصين نشروا العلم، ووجهوا الناس للعمل، حتى تهيأت الأمة وأعدت عدتها للنصر فمقدمات النصر نصر...نسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر إخواننا المرابطين في غزة ، وأن يخفف عن ضعفائهم.

الحرب على غزة .. ووقفاتنا العشر

(١)

الخوف والجبن

صور الخوف والهلع الذي أصاب كثيراً من اليهود، وملمتهم أخف ما يحمل لينتقلوا إلى مناطق أخرى ظناً منهم أنها أكثر أمناً من صواريخ مصوبة من غزة الأبية، تلك الصور جعلتني أستحضر قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة ٩٤-٩٦).

بل أن حالات الهلع والخوف التي أصابت العجائز والشباب والصغار بل والجنود الذين حاولوا أن يحتموا بقطع معدنية صغيرة !! وسؤالنا لهؤلاء اليهود أين دعواكم الباطلة بقولكم : ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ٨٠)، وقولهم : ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾؛ فإن كانت لكم معشر يهود الجنة يقيناً فحنوا واسعوا إليها، ولا سبيل لدخولها إلا الموت، فتمنوا الموت واستعجلوه إن كنتم صادقين.

(٢)

القوة الرمي

لا سبيل لتحرير فلسطين من اليهود المعتدين إلا بإعداد العدة والجهاد، وهذا ما أثبته الدين والواقع وسنن الأمم والشعوب، ففي

لن يخرج فينا كأمثال صلاح الدين ولو بُحت حناجرنا ما دمنا على حالنا فـ"صلاح الدين" سبقه جهود علماء مخلصين نشروا العلم، ووجهوا الناس للعمل، حتى تهيأت الأمة عدتها للنصر

السابق كانت موازين القوى كلها تماماً للعدو الغاصب، ولكن الآن تغيرت وتبدلت، وأضحوا يألمون كما نألم. فقد اختبر اليهود قدرات المجاهدون في غزة، وأيقنوا أن الأمور تحولت، فالصواريخ التي وصلت إلى قلب العدو، وأفشلت الغطاء الحديدي الذي زعموه، غيرت المعادلة، وأضحت إمكانات تصنيع السلاح وتطويره في غزة أشبه بمعجزة لا تتصور، وإسقاط الطائرات وتدمير المدرعات تحولت من آمال إلى واقع مشاهد؛ وإن مما أدرك الصحابة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القُوة الرَّميُ، ألا إن القُوة الرمي" فالرماية دين، وامتلاك الأمة وسائلها دين أيضًا، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال/ ٦٠).

ويحدثنا الإمام الشافعي عن رمايته ويقول: " كنت ألزم الرمي، حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر، وكنت أصيب من العشرة تسعة، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة"، ويروي تلميذه المزني أنه خرج مع الشافعي يومًا فمر بهدف فإذا برجل يرمي بقوس عربية، فوقف عليه الشافعي ينظر، وكان حسن الرمي، فأصاب بأسهم فقال الشافعي: أحسنت، وبَرَّك عليه، ثم قال: أعطه ثلاثة دنانير، واعذرني عنده"؛ لأنه يستحق أكثر من الدنانير الثلاثة، فرمايته تحفظ البلاد والعباد.

لا سبيل لتحرير فلسطين من اليهود المعتدين إلا بإعداد العدة والجهاد، وهذا ما أثبته الدين والواقع وسنن الأمم والشعوب السالفة

(٣)

الدم الفلسطيني

الدم الفلسطيني يبقى أرخص دم يسفك ليحقق مكاسب سياسية وعسكرية ودعائية انتخابية، وهكذا تُسال الدماء ليرضى الناخب اليهودي الذي تستهويه تلك الممارسات المجرمة ومنظر الدماء الفلسطينية المهدرة.

لا شك أن المشروع اليهودي ماضٍ، والممارسات الوحشية لن تتوقف

والصمت الدولي على جرائم الحرب اليهودية يعني تورط هذا المجتمع في هذه الجرائم، ما يفضح حقيقة الموقف الدولي تجاه الصراع العربي الصهيوني والذي يوفر الشرعية و الدعم الكامل لجرائم الاحتلال بكل ألوانها.

على الرغم من كل صيحات التنديد... وتحميلهم عواقب الممارسات، ومع ذلك فاليهود - قادة وشعبا وأحزابا ومؤسسات - سائرون في مخططاتهم واستفزازاتهم، وما زالت الاعتداءات مستمرة، والممارسات مدروسة ومحسوبة النتائج ومفضوحة الأهداف لكل من عرف تاريخ اليهود وافتعالهم للأحداث لينالوا أهدافاً أخرى يرجونها، فالحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع هي أن اليهود يصعدون ويعملون على استمرار الأحداث في فلسطين، وفي هذا استمرار لوجودهم!!

لقد برهن قادة الكيان اليهودي منذ إنشائه على أنهم إرهابيون عنصريون.. يمجدون العنف ويتلذذون بالعدوان وقهر الفلسطينيين وتدميرهم وإبادتهم، ونقض العهود، ورفض جميع القرارات الدولية، ومعاملة غيرهم معاملة الحيوان !!

(٤)

اليهود يهود

لا شك أن ادعاء الباطل واستخدام أدواته عملٌ يجيده اليهود، هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل، قال تعالى: ﴿وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً﴾[١]، ووصل بهم التحريف والتزييف بأنهم حرفوا كتاب الله التوراة، قال تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعهِ﴾[٢]، ولم يكتفوا بالتحريف والتأويل وزادوا عليه الكذب والافتراء، قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأُميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمونَ﴾[٣]، وأكملوا مسيرتهم بمحاولتهم خداع أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرونَ﴾[٤].

المشروع اليهودي ماضٍ، والممارسات الوحشية لن تتوقف والصمت الدولي على جرائم الحرب اليهودية يعني تورط هذا المجتمع في هذه الجرائم، ما يفضح حقيقة الموقف الدولي تجاه الصراع العربي الصهيوني

وقد لخص ابن القيم الجوزية - رحمه الله - ما وصفهم به الله تعالى في كتابه، من أوصاف لازمتهم بقوله : "فالأمة الغضبية هم : "اليهود" أهل الكذب والبهت[٥] والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السحت – وهو الربا والرشا – أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم من الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمَّة... أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب، دثارهم المقت"[٦] ؛ فالكذب الخداع من أساليب اليهود المتأصلة في نفوسهم التي لا تنفك عنهم مهما طال الزمان وتعاقبت العصور، فهذه جَبلّتهم.

ويتكرر الخطاب الإعلامي اليهودي المخادع مع كل تصعيد وحرب جديدة، ويطل علينا عبر الفضائيات العربية قادة اليهود ليبرروا ممارساتهم، وكأنهم الحمل الأليف الذي يضحي من أجل حماية أبناءه من الاعتداءات، ليحولوا الجاني -بخبث وإتقان - إلى ضحية.

اليهود أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السحت؛أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة وأقربهم من النقمة

ولا شك أن الخطاب الإعلامي اليهودي هو خطاب أعد بإتقان، ويدرب عليه ساستهم وإعلاميوهم باحتراف، فالخطاب الإعلامي عند اليهود ليس هو تلك التحاليل أو النشرات أو التصريحات أو الصورة أو المقطع، إنما هو دراسة عملية منتقاة لألفاظ وعبارات تستخدم لتحول الضحية إلى جانٍ والجاني إلى ضحية. وهكذا تكون الحرب الإعلامية، وهكذا تُغير قناعات المشاهد.. وشعار اليهود الإعلامي: "لنكرر الأكاذيب ولنحولها إلى حقائق". وهم في قرارة أنفسهم يعلمون حق العلم بأن اليهود الصهاينة جناة مغتصبون محتلون.

ومع ذلك ستبقى الحقيقة ساطعة لأصحاب البصر والبصيرة...فهو احتلال غاصب ظالم مجرم أقام كيانه على حضارة وتاريخ إسلامي قتل البشر واقتلع الشجر ودنس المقدسات، وما زال يمارس القصف والتدمير ومع ذلك هو زائل لا محالة...

(٥)

خطاب الخداع

يتكرر الخطاب الإعلامي اليهودي المخادع مع كل تصعيد وحرب جديدة، ويطل علينا عبر الفضائيات العربية قادة اليهود ليبرروا ممارساتهم، وكأنهم الحمل الأليف الذي يضحي من أجل حماية أبنائه من الاعتداءات، ليحولوا الجاني -بخبث وإتقان - إلى ضحية.

ولا شك أن الخطاب الإعلامي اليهودي هو خطاب أعد بإتقان، ويدرب عليه ساستهم وإعلاميوهم باحتراف، فالخطاب الإعلامي عند اليهود ليس هو تلك التحاليل أو النشرات أو التصريحات أو الصورة أو المقطع، إنما هو دراسة علمية منتقاة لألفاظ وعبارات تستخدم لتحول الضحية إلى جانٍ والجاني إلى ضحية. وهكذا تكون الحرب الإعلامية، وهكذا تُغير قناعات المشاهد .. وشعار اليهود الإعلامي : «لنكرر الأكاذيب ونحولها إلى حقائق» . وهم في قرارة أنفسهم يعلمون حق العلم بأن اليهود الصهاينة جناة مغتصبون محتلون .

ومع ذلك ستبقى الحقيقة ساطعة لأصحاب البصر والبصيرة...فهو احتلال غاصب ظالم مجرم؛ قتل البشر واقتلع الشجر ودنس المقدسات، وما يزال يمارس القصف والتدمير ومع ذلك هو زائل لا محالة ...

الخطاب الإعلامي اليهودي خطاب أعد بإتقان، ويدرب عليه الساسة والإعلاميون باحتراف، وإنما هو دراسة عملية منتقاة لألفاظ وعبارات تستخدم لتحول الضحية إلى جانٍ والجاني إلى ضحية!!

(٦)

الحرب الإلكترونية

بعد أن كشفت مواقع إعلامية يهودية، أن الحرب الالكترونية التي ينفذها نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع شخصية، طالت الموقع الشخصي لما يسمى بوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي يتسحاق أهارونوفيتش الذي ادعى نشر أقوال بذيئة وتهديدات على صفحته على موقع "فيسبوك" الاجتماعي، واعترف وزير المالية الإسرائيلي بموجة الهجمات الالكترونية الأخيرة. مشيراً إلى أن

الحكومة تخوض حرباً أخرى على جبهة ثانية؛ منوهاً بأن الأجهزة المختصة قامت بمنع ٤٤ مليون عملية اختراق للمواقع الإلكترونية الإسرائيلية خلال الأيام الأربعة الماضية.

وبتطور جيد أعلنت القناة اليهودية الثانية إن حركة حماس المقاومة الإسلامية (حماس) نجحت مساء الثلاثاء ١١/٢٠ من اختراق بث قنوات التلفزة الإسرائيلية، وأرسلت من خلالها رسائل تهديد إلى الجيش الإسرائيلي في حال قرر الدخول براً إلى غزة.

وأوضح موقع القناة الإلكتروني أن العديد من الإسرائيليين لحظوا أمس في تمام الساعة ٢٢:٣٠ مساء من انقطاع بث قنوات التلفزيون الثانية والعاشرة لعدة دقائق، وبث شريط فيديو بعنوان: (رسالة إلى سلاح الدبابات الصهيوني)؛ وشُوهد خلال الشريط عناوين باللغة العبرية والعربية تحذر وتهدد جيش الاحتلال الإسرائيلي من الدخول في عملية برية لقطاع غزة، وصور صاروخ يطلق من قطاع غزة ويدمر دبابة تابعة للجيش الإسرائيلي على الحدود.

ونقل الموقع عن"ايرز طال" أحد كبار الصناعة الإعلامية في"إسرائيل" وصاحب فضائية خاصة، قوله: "إن الحديث يدور على حادثة خطيرة، وليس مجرد اختراق أو تشويش، وآمل أن تفهم المنظومة الأمنية إلى أي حد هذا الأمر خطير.

وأضاف: "ما تم أمس هو عرض للقوة، ومع قليل من الإبداع والتخطيط يمكن أن يخلق هذا الأمر حالة من الذعر الخطير".

ولا شك أنها جبهة قتال جديدة علينا أن نخوضها؛ فالحرب الإعلامية لا تقل شأناً عن الحرب بالجند والعتاد.

الحرب الإلكترونية جبهة قتال جديدة علينا أن نخوضها؛ فالحرب الإعلامية لا تقل شأناً عن الحرب بالجند والعتاد، وإذا أحكم استخدامها يمكن أن تحقق نتائج جيدة

(٧)

كلمات العزة

على رغم المصائب التي حَلَّت بأهل غزة، ونزلت بساحتهم من سفك

دمائهم، وهدم بيوتهم، وترويع أبنائهم، إلا أنهم باتوا أصلب عوداً، وأمضى عزيمةً، وأقوى إرادة، يلهج أكثرهم بالإيمان وعبادة الرحمن، نذروا أنفسهم وأموالهم وأولادهم للشهادةِ في سبيل الله.

ومع كثرة وسائل الإعلام والصحفيين ونقلها لآراء أهل غزة، فلم نجد من ينقل عنهم سخطاً أو إحباطاً، ولعل تلك الكلمات التي نسمعها تجدد في الأمة روح الجهاد والبذل والعطاء لله وفي سبيل الله تعالى، تخرج من أناس مرابطين على أرض الطُّهر والجِهاد، مقام الطائفة المنصورة بإذن الله، لتُظهر البركة في الجهاد عندما تستكين الأمة، وتخذل وتذل من الشرق والغرب.

نحمد الله تعالى أن أنطق في هذه الأمة من يرفع بعضاً من الذل والهوان الذي نعيشه، بعد أن أصبحنا مغلوبين على أمرنا، ولا حيلة لنا في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، كلمات تخرج من أفواه عرفت معنى الرباط والجهاد وعزته، في زمن التقاعس والذل والهوان.

(٨)

ما الجديد الذي سيمارسه هذا العدو؟!

الاحتلال الصهيوني وخلال مسيرة إجرامه جمع بين كل أنواع وأهداف الاحتلال الذي عرفته البشرية على مر العصور؛ احتلال اغتصب الأرض، وشرد الشعب، واقتلع الشجر وقتل البشر وهود الحجر !! وشوه التاريخ، وغير المعالم؛ فهو احتلال عسكري إرهابي إحلالي ديني عنصري تهويدي استيطاني إفسادي تدميري إذلالي تدنيسي ارتكب ٣٤ مجزرة، ليتمكن في عام ١٩٤٨م من التشريد بالقوة ٨٠٠ ألف فلسطيني من أصل ٩٢٥ ألفاً، وأكمل مسيرة العدوان في عام ١٩٦٧م فتم تشريد ٣٣٠ ألف فلسطيني. ووصل عدد حالات الاعتقال إلى ثمانمائة وخمسين ألف حالة اعتقال، واستخدامهم لأكثر من

على رغم المصائب التي حَلَّت بأهل غزة، ونزلت بساحتهم من سفك دمائهم، وهدم بيوتهم، وترويع أبنائهم، إلا أنهم باتوا أصلب عوداً، وأمضى عزيمةً، وأقوى إرادة يلهجون بالإيمان وعبادة الرحمن

١٥٠ أسلوبا لتعذيب الفلسطينيين في السجون، ومازال في سجونه ما يقارب من ١١ ألف أسير وأسيرة.

ومع ذلك نسمع كلمات العزة في زمن الذلة ولعل تلك الكلمات تجدد في الأمة روح البذل والعطاء لله وفي سبيل الله من أناس مرابطين على أرض الطُّهر والجهاد، مقام الطائفة المنصورة بإذن الله، فهم على رغم المصائب التي حَلَّت بهم، ونزلت بساحتهم من سفك دمائهم، وهدم بيوتهم، وترويع أبنائهم، إلا أنهم باتوا أصلب عوداً، وأمضى عزيمةً، وأقوى إرادة، يلهج أكثرهم بالإيمان وعبادة الرحمن، نذروا أنفسهم وأموالهم وأولادهم للشهادة في سبيل الله.

نعم لقد ابتلي الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية بكيان يهودي أسمى نفسه "دولة إسرائيل"... احتلال لا مثيل له، ومع ذلك فإن مصيبة اليهود وقادته أعظم حينما اختاروا أرضاً لا تصلح لهم.. بها شعب سيستمر في المقاومة لتحرير أرضه من الغرباء... لأن هذه الأرض جزء من حياتهم وعقيدتهم.

الاحتلال الصهيوني ارتكب ٣٤ مجزرة، وشرد عام ١٩٤٨م بالقوة ٨٠٠ ألف فلسطيني وفي عام ١٩٦٧م شرد ٣٣٠ألف فلسطيني. ووصل عدد حالات الاعتقال إلى ثمانمائة وخمسين ألف حالة اعتقال

(٩)

فليكن جهادًا مع الصبر

في ظل هذه الأزمات التي تمر على إخواننا في فلسطين عامة، وغزة على وجه الخصوص، فإن أهم ما نحتاج إليه نحن جميعا في هذا العصر الذي كثرت فيه المصائب وتعددت أوجهها، الصبر لأنه عادة الأنبياء والمتقين، وحلية أولياء الله المخلصين، فالصبر ليس حالة جبن أو يأس أو ذل، بل الصبر حبس النفس عن الوقوع في سخط الله تعالى وتحمل الأمور بحزم وتدبر، والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَماً﴾ (الفرقان:٧٥)، وقال تعالى عن أهل الجنة: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤)، فهو المحك الرئيس، لصدق العبد في صبره،

واحتسابه مصيبته عند الله، وقال سبحانه مُصَبِّرًا وواعدًا بالحسنى :﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾.

ولنبشر جميعا بنصر الله تعالى، إذا حققنا العبودية لله سبحانه، حينها يصبح الحجر والشجر جند من جنود الله تعالى، ويكون التمكين للمسلمين في الأرض: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

وفي الختام، نوصي أنفسنا وإخواننا على أرض فلسطين بما وَصَّى به الله عباده المؤمنين في خاتمة سورة آل عمران حيث قال :﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

ونوصي إخواننا خارجها بنصرة إخواننا المنكوبين بكل ما أوتينا من قوة ودعم وبذل وعطاء، فلا نتوانى عن العطاء... يا أمة العطاء، ولنرفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل فليس أقل من الدعاء.... اللهم انصر أهلنا في فلسطين وثبت أقدامهم ودمر عدوك وعدوهم.

(١٠)

المستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

نعم.. المستقبل لنا في فلسطين بمدنها وبساتينها وبحارها وسهولها وجبالها ووديانها... ليس شعاراً نرفعه لنتكئ على الأمل والرجاء... بل هو منهج وعقيدة، نؤمن يقيناً، بأن أرض فلسطين ستعود.. ولن يطول الانتظار إن رجعنا وتمسكنا بأسباب عزنا ونصرنا؛ مهما أدلهمت وتكالبت الأعداء، وتداعت الأمم، وتحالف المخذلون، سيبزغ نور الفجر من جديد بإذنه تعالى.

مصيبة اليهود وقادته أعظم حينما اختاروا أرضاً لا تصلح لهم.. بها شعب سيستمر في المقاومة لتحرير أرضه من الغرباء... لأن هذه الأرض جزء من حياتهم وعقيدته

والظلم سيزول كما زال ظلم الجبابرة على مر العصور... ونقول لكم يا من احتللتم أرضنا فأنكم راحلون... ونحن باقون... رغم المآسي والآلام... ورغم الجراح والشتات... ونحن على يقين بأن المستقبل لنا... لعودتنا إلى فلسطين... وعودة فلسطين إلى أمتنا التي دافعت عنها، وروتها بدمائها وفلذات أكبادها

ونقول لأمتنا... ستزول دولة العدوان أسرع مما تتوقعون، إن تمسكنا بديننا وثوابتنا ووحدنا صفوفنا، فنحن على يقين بأن كيانهم لن يدوم... وظلمهم سيزول، وسيبزغ نور جديد يعيد لأرض المقدسات وأرض المسرى مكانها ومكانتها...

ونقول لآل صهيون... ظل الصليبيون محتلين لبيت المقدس إحدى وتسعين عاماً، هتكوا خلالها الحرمات، وقتلوا نحو سبعين ألفاً من المسلمين، وغيروا المعالم وعاثوا فساداً.. وفي النهاية كان مصيرهم الزوال عن أرض المسلمين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فأرض الرسل والرسالات لن تدوم بيد قتلة الرسل والأنبياء".

والحمد لله رب العالمين

الهوامش :

١- سورة الأعراف، آية ١٤٦.

٢- سورة النساء، آية ٤٦.

٣- سورة آل عمران، آية ٧٥.

٢- سورة البقرة، آية ٩.

٥ - هو القذف بالباطل والافتراء.

٦ - من كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم الجوزية :ص٢٢.

أ. جهاد العايش

المسجد الأقصى .. عقيدة

أ. جهاد العايش

لقد جذر الله جل في علاه قدسية المسجد الأقصى في قلوب أتباع شرائعه السماوية السابقة يحملها كل خلف عن سلفه؛ عقيدة صافية سليمة من الكفر بالله أو عناده أو معصية أنبيائه في سلسلة من المؤمنين تترا تؤمن بقدسيته؛ يقودهم نبي تلو الآخر إلى ذات الهدف، حتى استقر أمر خلافته صلى الله عليه وسلم ببسط شريعته في المسجد الأقصى لما كان إماما للأنبياء في ليلة الإسراء والمعراج، خاتمًا به ما سبق من رسل ورسالات.

لقد ارتبط هذا المسجد عبر تاريخ الأمم والأزمنة المديدة برسالة السماء، في أول الزمان ووسطه وآخره.

لتتوطد علاقة المؤمنين به المتبعين للنبي الذي أرسل فيهم خلال سلسلة الزمان المتعاقبة، مؤمنين موحدين مرابطين فيه.

ارتبط المسجد الأقصى عبر تاريخ الأمم والأزمنة المديدة برسالة السماء، في أول الزمان ووسطه وآخره لتتوطد علاقة المؤمنين به المتبعين للنبي الذي أرسل فيهم

فكان أول الزمان :

وفي محطاته الأولى قبلة أولى للموحدين من أتباع النبيين، كما أخبر بذلك البراء ابن عازب رضي الله عنه قال : "صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو) وفي رواية : قبل [١](بيت المقدس ستَّة عَشَرَ- أو سَبعةَ عَشَرَ- شهراً؛ ثم صُرِفْنَا (وفي رواية :صَرفه[٢])، نحو الكعبة"[٣]، وكان تحويل القبلة، في قول الجمهور بعد ستة عشر شهراً من قدومه صلى الله عليه وسلم، في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين.[٤]

و لما كان المسجد الأقصى بعيدا عن أصحاب النبي زمانا ومكانا وكثير منهم لا يعرفه، متزامنا معه سيطرة النصارى الرومان عليه حين كان قبلة، وكأن الشارع الكريم أراد أن يبقي المسجد الأقصى مع كل ما سبق

من أحوال في وجدان المسلمين خاصة الرعيل الأول منهم، وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، مع ما يعترض المسجد الأقصى من أحوال ذكرناها؛ فإن بَعُد عنهم زمانا ومكانا، أراد الله بهذا أن يجعله نَصبَ أعينهم حُكماً وقِبلة.

وأما محطته الثانية وفي زمن الرعيل الأول من الأنبياء كان ثان المساجد وأبعدها يعبد فيه الرب جل في علاه على الأرض كلها ولم يكن سواه مسجد بعد المسجد الحرام، كما أخبر عن ذلك الصحابي الجليل أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أيّ مسجد وُضِعَ في الأرض أَوَّلُ[٥]؟ قال: (المسجد الحرام، فقلت: يا رسول الله، ثُم أيّ؟ قال: ثمّ المسجدُ الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة (وفي رواية :عاما) [٦]، ثم حيثما أدركتك الصلاة فصلِّ، والأرض لك (وفي رواية : كُلُّها [٧]) مسجد (وفي رواية: مُصلى) [٨]).[٩]

لم يكتف أبو ذر رضي الله عنه فقط بمعرفة أنه ثاني مسجد بني على الأرض، بل تعداه إلى سؤال آخر وهو معرفة الفترة الزمنية التي كانت بين المسجدين.

إنها مؤشرات الحرص والوله على المسجد وإن حال بينهما الزمان والمكان وما حال من الأعداء المحتلين له من النصارى الروم الوثنيين .

وفي وسط الزمان :

محطات تاريخية نادرة الوقوع في عالم البشر ، وهو الأسلوب والطريقة الفريدة التي كانت كالصعقة لمستوى إدراك الناس لتعيد برمجة الأمة بأهمية هذا المسجد من خلال معجزة الإسراء والمعراج بطريقة لم يعرفها العرب ولا غيرهم، وفاقت مستوى عقولهم من خلال الإسراء إليه من بيته في مكة والمعراج منه إلى السماء في ساعة من ليل بأسرع دابة عرفتها البشرية.

فيما يخبر هو عنه نفسه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال: أُتيتُ

محطات تاريخية نادرة الوقوع لتعيد برمجة الأمة بأهمية هذا المسجد من خلال معجزة الإسراء والمعراج بطريقة لم يعرفها العرب ولا غيرهم وفاقت مستوى عقولهم من خلال رحلة الإسراء والمعراج

بالبراق[١٠] (وفي رواية : ليلة أُسري به مُلجَماً مُسرَجاً[١١])، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طَرْفه، قال: فركبته،(وفي رواية: فلم نزايل- أي نفارق - ظهره أنا وجبريل [١٢])، حتى أتيت(وفي رواية :لما انتهينا [١٣]) بيت المقدس[١٤]، قال: فربطته بالحلقة (وفي رواية : فخرق جبريل الصخرة بإصبعه وشدَّ بها البراق.[١٥]) التي يربط بها[١٦] الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل. رضي الله عنه .بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء[١٧]....

جاء الحديث بأنواع من التوثيقات والروابط فربط بين قبلتين؛ الكعبة والمسجد الأقصى وأرضين؛ مكة وبيت المقدس وربط بين الأنبياء كلهم لما جمعهم الله في المسجد الأقصى وأمهم النبي فيه ، وربطهم بالأرض المقدسة، وربطها بالسماء، وربط بين زمانين ؛ في اختصار وقت التنقل بين مكانين في الارض، وبين الأرض والسماء، وربط البراق في حلقة باب المسجد الأقصى مع أن البراق ليس بحاجة إلى ربط؛ لأنه مؤتمر بأمره صلى الله عليه وسلم، وجبريل عليه السلام، ليشتمل الأمر على مزيج من الروابط والفضائل يصعب فكها أو التغافل عنها.

جاء الحديث بأنواع من التوثيقات والروابط فربط بين قبلتين؛ الكعبة والمسجد الأقصى وأرضين؛ مكة وبيت المقدس وربط بين الأنبياء كلهم بالمسجد الأقصى ، وربطهم بالأرض المقدسة، وربطها بالسماء

لقد تمايزت أنواع العلاقة والأحوال الخاصة بهذا المسجد فحينا يذكر النبي فضله وفضل الهجرة إليه والصلاة فيه، وحينا يذكر خبرا يمثل ناقوس خطر للمسجد الأقصى لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم؛ لكنه أخبر عنه بشيء من التفصيل، وذلك ما أخبر به أبو ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله: صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: مسجد رسول الله، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله: صلى الله عليه وسلم: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع[١٨] صلوات فيه ولنعم المصلَّى،(وفي رواية[١٩]: ولنعم المصلى هو)، (وفي رواية[٢٠] : هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَر، وَأَرْضُ الْمَنْشَر)، وليوشَكن أن يكون، (وفي رواية : أن لا يكون [٢١]) للرجل مثل "شطن" فَرسه من الأرض (وفي رواية : مثل سِيَة قوسه

من الأرض[٢٢])،(وفي رواية[٢٣]: وليوشكن أن يكون للرجل مثل سبط قوسه من الأرض)،حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير من الدنيا وما فيها).[٢٤]

هذا التذاكر بين الصحابة وفي حضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الأقصى يدلل حبهم وحرصهم وشغفهم للمسجد الأقصى، ولم تمنعهم بعد المسافة أو سيطرة الرومان عليه من نسيانه أو تناسيه، بل كان حديث كثير من مجالسهم.

تذاكر الصحابة فضل الصلاة في المسجد الأقصى وهم بعيدون عنه ولم يصلوا فيه بعد إلا أنهم يحيون شعائره بالسؤال عنه وإشاعة ذكره وأحواله في مجالسهم وعلى مسامعهم، ومسامع من حولهم ومعهم، وإلا فما قيمة ذلك وهو بعيدون عنه مسيرة شهر سوى ما ذكرنا.

وفيه بين النبي فضل الصلاة في مسجده بالمدينة المنورة على المسجد الأقصى بأربع مرات، وإذا علمنا من حديث أبي هريرة أجر الصلاة في مسجد النبي كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام[٢٥].علمنا من ذلك أن أجر الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة.

التذاكر بين الصحابة وفي حضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الأقصى يدلل حبهم وحرصهم وشغفهم للمسجد الأقصى رغم بعد المسافة وسيطرة الرومان عليه

غير أن اليهود وفي محاولات كثيرة ومتعددة مارسوا التشكيك في مكان ومكانة المسجد الأقصى ويشيعون أنه ليس هو ذلك المسجد المتعارف عليه في القدس وإنما هو في مكان آخر !! يجب على المسلمين أن يبذلوا وسعهم في البحث عنه بعيداً عن القدس...!!

وفي ذلك يقول" يهودا ليطاني" في مقالة له" بجريدة يديعوت[٢٦]": (إنّ هناك تفسيرات إسلامية أخرى لعبارة المسجد الأقصى تجعله في مناطق أخرى من جملتها ، بقرب المدينة المنورة)!!.

مستدلين في ذلك بما جاء في كتب الشيعة، وما يروونه عن أبي عبدالله

عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل فقال : المسجد الحرام، ومسجد الرسول، وقلت المسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال : ذاك في السماء، إليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أفضل منه) بحار الأنوار: (٤٠٥/٩٧)، محمد باقر المجلسي.

نعم نحن بحاجة ماسة اليوم إلى إحياء سنة أبي ذر في التذاكر عن المسجد الأقصى في ظل غياب الوعي الإسلامي والتشكيك اليهودي بهذه الثوابت.

لكن هنا وفي هذا الحديث تحديدا ما الجديد فيه وما هو ناقوس الخطر الذي أخبر به وعنه النبي، انه قوله : (ليوشكنّ أن يكون، (وفي رواية : أن لا يكون) للرجل مثل شطن فرسه من الأرض (وفي رواية : مثل سِيَة قوسه من الأرض[٢٧]) ،حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً)

انه إخبار جلي واضح عن حال المسجد الأقصى وما آل إليه اليوم من حرمان المسلمين من الوصول إليه والصلاة فيه، إنها دلالة من دلائل نبوة المصطفي صلى الله عليه وسلم، يخبر عن يوم يتمنى به المسلم أن يقف على مساحة ضيقة من الأرض جاءت بقوله : "شطن" : هو الحبل الطويل، وجمعه أشطان[٢٨]، يستقى به من البئر، أو تشدُّ به الدابة. محاولا من هذا البقعة أن يطل برأسه ليرى فقط ! المسجد، فضلا عن الصلاة فيه، ألا نرى في هذا الحديث وصف لحال المسجد اليوم وإحكام السيطرة اليهودية عليه التي حرمت ملايين المسلمين منه.

نحن بحاجة ماسة اليوم إلى إحياء سنة أبي ذر في التذاكر عن المسجد الأقصى في ظل غياب الوعي الإسلامي والتشكيك اليهودي

وأما آخر الزمان :

فكان هو المكان والزمان الآخر التي تشد إليه الأمة رغبة ورهبة، تُجمع عنده وحوله إلى عَرَصات الآخرة، لتكون آخر أيام الدنيا بين الأرض والسماء عنده.

وهذا ما نقلة أبو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشام أرضُ المحشَر و المنشَر)[٢٩]. وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه إلى هذه المعاني بقوله : كان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها؛ فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام.[٣٠]

ومثله قال تلميذه النجيب ابن كثير رحمه الله : " هذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا إلى محلة، وهي أرض الشام"[٣١].

سيعود الأمر آخر الزمان إلى بلاد الشام فخلافة آخر الزمان ستكون فيها ورموز الكفر وساستهم ستكون نهايتهم عليها، فالدجال سيقتل في فلسطين على يد عيسى عليه السلام ويقتل خنزير النصارى، ويكسر صليبهم والإبادة الحقيقية لليهود ستكون هناك ويعاونهم في ذلك الشجر والحجر، عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تَقومُ السَّاعةُ حتَّى يقاتلَ المسلمونَ اليهودَ،(وفي رواية عن ابن عمر : تقاتلون (وعنه: تُقاتلُكُم [٣٢]) اليهود فتسلطون عليهم[٣٣])، فَيقتُلُهُمُ المسلمونَ حتَّى يختَبئَ اليَهُوديُّ من وَراء الحَجَر والشَّجَر، (وفي رواية : فلا يبقى شيءٌ مما خَلَقَ اللهُ يَتَوارَى به يَهوديٌّ إلاَّ أنطقَ اللهُ ذلكَ الشَّيءَ، لا حَجَرَ، ولا شَجَرَ، ولا حائطَ، ولا دابَّةً)، فَيقولُ الحجَرُ أو الشجر، (وفي رواية :المدر [٣٤])، يا مُسلمُ! يا عَبدَ الله! (وفي رواية: تَعالَ[٣٥]) هَذا يَهوديٌّ خَلفي) وفي رواية : وَرائي [٣٦])،(وفي رواية: تحت[٣٧])، (وفي رواية : عندي [٣٨])، فَتَعالَ فاقتُلْهُ، إلاَّ الغَرقَدَ(وفي رواية :إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق [٣٩])؛ فإنَّهُ منْ شَجَرِ اليهود) [٤٠].

والمراد بقتالهم حال نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويكون اليهود مع الدجال[٤١]. والمعنى لـ"يقاتلكم اليهود" : أن من هو منهم في الذمة فسينقضون الذمة ويقاتلون، فيباح حينئذ قتالهم[٤٢].

ستكون خلافة آخر الزمان في بلاد الشام ورموز الكفر وساستهم ستكون نهايتهم عليها، فالدجال سيقتل في فلسطين على يد عيسى عليه السلام ويقتل خنزير النصارى، ويكسر صليبهم والإبادة الحقيقية لليهود ستكون هناك

في معركة إبادة حقيقية فاصلة يكون الدجال فيها قائدا لليهود، كما جاء في حديث، ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله)ينزل الدجال في هذه السبخة، بِمَرّقاة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أمه، وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها رباطا، مخافة أن تخرج إليه، يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حتى أن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجر للمسلم : هذا يهودي تحتي فاقتله) [٤٣]

إن معركتنا مع يهود آخر الزمان معركة إسلامية صرفة لا حزبية فيها ولا قومية لأن الحجر والشجر سينادي"يا مسلم" وليس يا ذا القومية الفلانية ولا الحزبية الفلانية.

ومع كل ما يأتي به الدجال من خوارق إلا أن الله يحفظ عنه المسجد الأقصى كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه يلبث فيكم أربعين صباحاً يَرِدُ فيها كل مَنهل؛ إلاّ أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة والطور ومسجد الأقصى، وإن شَكَلَ عليكم أو شُبِّه، فإنَّ الله ليس بأعورَ).[٤٤] لتكون آخر أيام الصراع بين الحق والباطل في الدنيا عند أبوابه.

لذلك مهما هدد اليهود باقتحام المسجد الأقصى أو تدميره أو بناء هيكل مزعوم عليه فإنه محفوظ بإذن الله تأكيدا لقول رسول الله فيما يرويه عنه معاذ ابن جبل : قال رسول : صلى الله عليه وسلم(عِمْرانُ بَيت المقدس خَرابُ يَثربَ...)[٤٥]. و أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب [٤٦].

نعم إن بيت المقدس لا يخرب، وسيبقى عامرا بمآذن تصدح بصوت الله أكبر مدوية في أكنافه.

والحمد لله رب العالمين،،،

إن معركتنا مع يهود آخر الزمان ستكون معركة إسلامية صرفة لا حزبية فيها ولا قومية لأن الحجر والشجر سينادي: "يا مسلم" ؛ وليس يا هذا أو ذاك!

الهوامش :

١- أخرجه البخاري: ٤٤٨٦.

٢- أخرجه البخاري:٤٤٨٦

٣- أخرجه البخاري (٢٧/٦) (٤٤٩٢)، ومسلم (٣٧٤/١) (٥٢٥)، واللفظ له، والنسائي (٢٤٢/١) (٤٧٥) وأحمد (٢٨٨/٤) (١٨٧٣٨) وابن خزيمة (٤٢٨)وسعيد بن منصور (٢٢٣)و(٢٢٤).

٤- انظر: تفسير البغوي (١/١٦٢) وشرح النووي على مسلم (١٣/٥)، وزاد المعاد(٦٦/٣) وفتح الباري (١٢٠/١).

٥- أول: أي للصلاة فيه.

٦-أخرجه مسلم :٣٠٧/١

٧- البخاري: ٣٣٦٦ ومسلم : ١٢٠، وابن خزيمة : ٧٨٧، وابن ماجة : ٧٥٣.

٨- أخرجه ابن ماجة ١/ ٢٤٨

٩- أخرجه البخاري (١٧٧/٤، ١٩٧/٤)، ومسلم (٣٧٠/١)،والنسائي في الكبرى (٢٥٥/١) (٧٦٩)، وابن ماجة (٢٤٨/١) (٧٥٣)، وأحمد (١٥٠/٥)(٢١٦٥٩)،والألباني في صحيح ابن ماجة (٢٣٢/١).وابن خزيمة (١٢٩٠)

١٠- البراق: اسم دابة دون البغل وفوق الحمار، ركبها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته، شبهه فيها بالبرق، وحمله جبريل (على البراق رديفاً.

١١- من حديث قتادة،كتاب الاسراء والمعراج، للألباني، ص ٣٧.

١٢- السلسلة الصحيحة :(٨٧٤)، وصحيح الجامع الصغير (١٢٨)، للألباني.

١٣- صحيح سنن الترمذي، للألباني:٣١٣٢.

١٤- بيت المقدس: البيت المقدس المطهر، وبيت المقدس: أي المكان الذي يطهر فيه من الذنوب.

١٥- أخرجه ابن حبان، في موارد الظمآن بتحقيق الألباني، رقم:٣٣.

١٦- قال النووي هو في الأصول (به) بضمير المذكر، أعاده على معنى الحلقة، وهو الشيء، قال صاحب التحرير : المراح حلقة باب مسجد بيت المقدس. مسلم بشرح النووي ٢١١/٢.

١٧- أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٤٥،١٦٢/١) واللفظ له، وأحمد (٢١٦/٦)(٣٤٩٩) وأبو يعلى(٣٣٧٥) والبيهقي : الدلائل : ٢: ٣٨٢، والبغوي: (٣٧٥٣). قال الألباني : (صحيح) في صحيح الجامع،رقم : ١٢٧

١٨- أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أجر الصلاة في مسجد المدينة يعدل ألف صلاة في غيره؛ قال صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (٢٠١٢/٢) (١٣٩٤)،والترمذي (١٤٧/٢) (٣٢٥)، النسائي (٢١٤/٥) (٢٨٩٩)، وابن ماجه (٤٥٠/١) (١٤٠٤).

١٩- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج ٧/ ص ١٠٣ حديث رقم: ٦٩٨٣.أنظر موسوعة التخريج حديث: (١٥٣٣٧٥).

٢٠- شرح مشكل الآثار(٦٠٨) من رواية الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِير، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْد الله بْن الصَّامت، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهم جميعا. وتحفة الأحوذي، باب ما جَاء في أي المساجد أفضل. وكنز العمال: (٣٨١٩٧).

٢١- أخرجه الحاكم، المستدرك (٨٦٩٥).

٢٢- لم برو هذا الحديث عن قتادة إلا الحجاج وسعيد بن بشير، تفرد به إبراهيم بن طهمان عن الحجاج وتفرد به بن سليمان بن أبي داود عن سعيد، المعجم الأوسط (٦٩٨٣) ١٠٣/٧.

٢٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٥٨٧٤)، (١٢/٤)، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ ه.وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: " رجاله رجال الصحيح".

٢٤- أخرجه الطبراني في الأوسط (١٠٣/٧) (٦٩٨٣) والحاكم (٩٠٥/٤)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤)"رجاله رجال الصحيح" وقال الألباني في الثمر المستطاب(٥٤٨/١): وهو كما قالا وقال

في الصحيحة(٦/٩٥٤): هو أصح ما جاء في فضل الصلاة فيه، قلت : وانظر تمام المنة (٢٩٤).
٢٥- مسند اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان برقم: ١٣٧١
٢٦- نقلاً عن الرأي العام الكويتية بتاريخ، ٥/٣/٢٠٠٥م.
٢٧- لم يروي هذا الحديث عن قتادة إلا الحجاج وسعيد بن بشير، تفرد به إبراهيم بن طهمان عن الحجاج وتفرد به بن سليمان بن أبي داود عن سعيد، المعجم الأوسط (٦٩٨٣) ١٠٣/٧.
٢٨- مختار الصحاح : ٣٣٨.
٢٩- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٦/٣) (٤١٤٥) والطبراني في الأوسط (١٤٨/٨) (٨٢٣٠)، قال المنذري في الترغيب والترهيب "إسناده لا بأس به وفي متنه غرابة" قال العجلوني في كشف الخفاء (٢/٢) قال ابن الغرس قال شيخنا والحديث حسن لغيره» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٤) : "رجاله رجال الصحيح"، قال الحاكم (٨٥٥٣):«: "صحيح الإسناد"، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني (١١٧٩) وصحيح الجامع رقم: ٧٣٢٦.
٣٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٣/٢٧.
٣١- النهاية، ابن كثير (١٨٤/١)
٣٢- متفق عليه، مسند اللؤلؤ والمرجان برقم: ٨٤٦.
٣٣- أخرجه الشيخان:
٣٤- من حديث حذيفة بن أَسيد،قال الألباني في كتابه القيم : قصة المسيح الدجال، ص ١٠٦، صحيح الإسناد.
٣٥- أخرجه البخاري: (٧٥/٦)، ومسلم : (٢٩٢٢).
٣٦- أخرجه البخاري: (٧٥/٦)، ومسلم : (٢٩٢٢).ومسند اللؤلؤ والمرجان برقم: ٨٤٦.
٣٧- قال الألباني، في قصة المسيح الدجال، إسناده حسن، ص ٨٨.
٣٨- من حديث حذيفة بن أَسيد،قال الألباني في كتابه القيم : قصة المسيح الدجال، ص ١٠٦، صحيح الإسناد.
٣٩- عن أبي أمامة، قال الألبَانيّ صحيح في صحيح الجامع الصغير: (٧٨٧٥) والسلسلة الصحيحة : (٢٤٥٧).
٤٠- خرجه البخاري (٥١/٤) (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٢٣٩/٤)، واللفظ له، وأحمد (٤١٧/٢) (٩٣٨٧).
٤١- فتح الباري: ٦ /٦١٠ ، مصابيح الجامع، للدماميني ٢٩٩/٦
٤٢- الإفصاح عن معاني الصحاح، ٥١/٤، شرح للجمع بين الصحيحين،، لأبي عبيد الله الحميدي الاندلسي ت: ٤٨٨هـ ، للوزير العالم إبن هبيرة ت: ٥٦٠هـ ، تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، الناشر : دار الوطن، الرياض.
٤٣- أخرجه الإمام الألباني، في قصة المسيح الدجال، ص ٨٨، وقال عنه اسناده حسن.
٤٤- أخرجه أحمد (٤٣٤/٥)(٢٣٧٣٤)،وابن أبي شيبة (٤٩٥/٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٦/٧) : "رجاله رجال الصحيح" وقال الألباني في "قصة المسيح الدجال" صـ١٧إسناده صحيح. وصحح إسناده في "السلسلة الصحيحة" (٢٩٣٤)، قال شعيب الأرناؤوط في مسند أحمد (٤٣٤/٥) "إسناده صحيح" وفي اللؤلؤ والزبرجد في زوائد أحمد برقم ٢٠٦وقال محمد بن الحكمي صحيح.
٤٥- أخرجه أبو داود (١١٠/٤)(٤٢٩٤) وسكت عنه" وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صحيح" وأحمد (٢٤٥/٥)(٢٢١٧٤)، وابن أبي شيبة (٤٩١/٧) (٣٧٤٧٧)، والطبراني (١٠٨/٢٠) (٢١٤)، وأشار ابن حجر في هداية الرواة (١٠٧/٥) إلى أنه حسن كما قال في المقدمة، والبغوي في شرح السنة : ٤٧/١٥. وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" :٤٠٩٦، وانظر صحيح أبي داود (٤٢٩٤) ومشكاة المصابيح : (٥٤٢٤).
٤٦-عون المعبود، شرح سنن أبي داود :(٢٧٠/١١).

سلسلة بيت المقدس للدراسات

أ. أيمن الشعبان

قصة الأنبياء في الأرض المقدسة

الأرض

المقدسة بلاد الشام عموما؛ وبيت المقدس وفلسطين خصوصا، لها مكانة خاصة وتلازم كبير وحضور منقطع النظير، لدى أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فإما ولد فيها نبي ونشأ أو مرّ أو سكن وعاش أو صلى وتعبد، أو هاجر إليها أو دفن، حتى عرفت بأرض الرسالات ومهدها، ومهبط الوحي، ولبيت المقدس مكانة عظيمة في حياة الأنبياء والمرسلين؛ فهو قبلتهم ومنارة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، منبر الأنبياء، ومحراب الأتقياء.

يقول مجير الدين الحنبلي عن بيت المقدس: "ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك...، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس...، وكلم الله موسى في أرض بيت المقدس، وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرض بيت المقدس، ورد الله على سليمان ملكه في بيت المقدس، وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس، وسخر الله لداود الجبال والطير في بيت المقدس، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقربون القرابين ببيت المقدس، وتتغلب يأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله في أرض بيت المقدس).[1]

لبيت المقدس مكانة عظيمة في حياة الأنبياء والمرسلين؛ فهو قبلتهم ومنارة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، منبر الأنبياء، ومحراب الأتقياء

بدأ الارتباط المتين بين الأنبياء والأرض المقدسة، منذ خلق آدم عليه السلام، ويستمر إلى أن ينزل مسيح الحق "عيسى عليه السلام" في آخر الزمان، ويقتل مسيح الضلال "المسيح الدجال"، على أرض فلسطين وينتهي الصراع بين الحق والباطل.

تبدأ قصة الأنبياء في الأرض المقدسة، بمجرد بناء المسجد الأقصى كثاني مسجد وضع في الأرض في عهد آدم، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ مسجدٍ وُضِع في الأرضِ أولَ؟ قال:

(المسجدُ الحرامُ). قال: قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: (المسجدُ الأقصى). قلتُ: كم كان بينهما؟ قال: (أربعونَ سنةً، ثم أينَما أدركَتكَ الصلاةُ بعدُ فصلِّه، فإنَّ الفضلَ فيه)[٢].

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن بناء المسجد الأقصى في عهد آدم، كما بني المسجد الحرام في عهده، فيقول: وكذا قال القرطبي أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدأ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما.[٣]

بهذه البداية أصبحت الأرض المقدسة، على موعد مع أحداث عظام ومواقف جسام، وصور مشرقة من حياة الأنبياء، فيها فوائد وعبر وعظات ودرر، ترسم لمن بعدهم الطريق، بما فيه من عقبات ومحن، وابتلاءات وفتن، وصعوبات وشجن.

إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وخير الخلق بعد النبي العدنان، بعد أن نجّاه الله من النار ومن عبَّاد الأصنام في العراق، هاجر مع لوط عليه السلام إلى الأرض المقدسة التي باركها الله، بذلك يكون أول من هاجر من أرض الكفر والشرك إلى بلاد التوحيد والإيمان.

قال تعالى﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[٤]،أي إنه تعالى أتم عليه النعمة، فأنجاه وأنجى لوطا معه إلى الأرض التي باركها، بكثرة ما بعث فيها من الأنبياء الذين انتشرت شرائعهم، في أقاصي المعمور، وكثرة خصبها وأشجارها وثمارها وأنهارها، فهي أس الخيرات الدينية والدنيوية معا.[٥]

بدأ خليل الرحمن في الأرض المقدسة فلسطين، تأسيس مجتمع موحد يحقق العبودية لرب البرية، وهذا أسمى معاني وثمار الهجرة في سبيل الله، إذ ارتفع رصيد تلك الأرض بعد أن وطئها إبراهيم عليه السلام، ودعا ربه أن يرزقه ذرية صالحة كبداية لنشأة مجتمع رباني، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ. فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[٦].

رجح الحافظ ابن حجر أن بناء المسجد الأقصى في عهد آدم، كما بني المسجد الحرام في عهده، كما قال القرطبي أن الحديث لا يدل على بناء إبراهيم وسليمان المسجدين ابتداء؛ بل تجديده

أي مهاجر إلى بلد أعبد فيه ربي، وأعصم فيه ديني. وقوله: سَيَهْدِينِ أي إلى ما فيه صلاح ديني، أو إلى مقصدي.[٧]

قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة، إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام.[٨]

﴿رَبِّ هَبْ لي من الصالحين﴾؛ أي بعضَ الصَّالحينَ يعينني على الدَّعوةِ والطَّاعةِ ويؤنسني في الغُربةِ[٩].

ولإتمام النعمة رزقه الله سبحانه وتعالى تفضلا ومنة وكرما في الأرض المقدسة؛ بإسحاق إذ بشرته الملائكة الذين كانوا بطريقهم لتدمير القرية التي فيها قوم لوط، ومن وراء إسحق يعقوب عليهم السلام جميعا، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[١٠]، بعطف أئمة على صالحين، اهتماما بهذا الجعل الشريف، وهو جعلهم هادين للناس بعد أن جعلهم صالحين في أنفسهم فأعيد الفعل ليكون له مزيد استقرار[١١]، وبعد وفاة إبراهيم عليه السلام ودفنه في الأرض المقدسة، قامت ذريته إسحق ويعقوب بواجبهم في الدعوة إلى الله وهداية الناس، وحافظوا على إمامتهم وقيادتهم للناس.

بعد وفاة إبراهيم عليه السلام ودفنه في الأرض المقدسة، قامت ذريته إسحق ويعقوب بواجبهم في الدعوة إلى الله وهداية الناس، وحافظوا على إمامتهم وقيادتهم للناس.

ولما كان إبراهيم عليه السلام وذريته هم الكرماء، إذ ما من نبي بعث بعده إلا من ذريته، ولا كتاب نزل كذلك إلا على أحد ذريته، وهنا يتعانق الخير الوفير الديني لتلك الذرية المباركة، مع بركة الأرض الشرعية والدنيوية.

يقول عليه الصلاة والسلام: (الكريمُ، ابنُ الكريم، ابنِ الكريم، ابنِ الكريمِ، يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحقَ بنِ إبراهيمَ عليهمَ السَّلامُ[١٢].

بهذا الوصف النبوي العظيم الذي ما وصف نبي به، نأخذ العلاقة القوية المتينة بين يوسف عليه السلام والأرض المقدسة، وَقَالَ النَّوَوِيّ: وأصل الْكَرم كَثْرَة الْخَيْر وَقد جمع يُوسُف، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، مَكَارِم الْأَخْلَاق مَعَ شرف النُّبُوَّة، وَكَونه ابْنا لثَلَاثَة أَنْبيَاء متناسلين وَمَعَ شرف رياسة الدُّنْيَا ملكهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَان.[١٣]

يوسف عليه السلام الذي ولد في الأرض المقدسة، رأى في المنام وهو صغير قبل أن يحتلم كأن أحد عشر كوكبا- وهم إشارة إلى بقية إخوته- والشمس والقمر- وهما عبارة عن أبويه- قد سجدوا له... فعرف أبوه أن سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة... فأمره بكتمانها وأن لا يقصها على إخوته، كيلا يحسدوه ويبغوا له الغوائل، ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر.[١٤]

بعد أن تآمر عليه إخوته ألقوه في غيابة الجب، هو بئر في بيت المقدس ذكر ذلك قتادة كما في تفسير الطبري، ثم تستمر القصة العجيبة التي أفرد الله لها سورة كاملة وتتحقق رؤيا يوسف، بجمع شمله مع أبويه وإخوته بعد أن أصبح حاكما نافذ الكلمة في مصر.

يبقى تعلق يوسف عليه السلام بتلك الأرض المقدسة، إذ أوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا جثمانه معهم عند خروجهم من مصر إلى بيت المقدس، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعرابيًّا فأكرَمه فقال له : (ائتنا) فأتاه فقال له رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (سَلْ حاجتَكَ) قال: ناقةٌ نركَبُها وأعنُزٌ يحلُبُها أهلي، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (أعجَزْتُم أنْ تكونوا مثْلَ عجوزِ بني إسرائيلَ)؟ قالوا : يا رسولَ الله وما عجوزُ بني إسرائيلَ؟ قال : (إنَّ موسى عليه السَّلامُ لَمَّا سار ببني إسرائيلَ من مصرَ ضلُّوا الطَّريقَ فقال : ما هذا؟ فقال علماؤُهم : إنَّ يوسُفَ عليه السَّلامُ لَمَّا حضَره الموتُ أخَذ علينا مَوثقًا من الله ألَّا نخرُجَ من مصْرَ حتَّى ننقُلَ عظامَه معنا قال : فمَن يعلَمُ موضعَ قبرِه؟ قال : عجوزٌ من بني إسرائيلَ فبعَث إليها فأتَتْه فقال : دُلِّيني على قبرِ يوسُفَ قالت :

الوصف النبوي العظيم ليوسف عليه السلام بأنه الكريمُ، ابنُ الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ما وصف نبي به، يدلل على العلاقة القوية المتينة بين يوسف عليه السلام والأرض المقدسة

حتَّى تُعطيَنِي حُكْمي قال : وما حُكْمُك؟ قالت : أكونُ معكَ في الجنَّة فكره أنْ يُعطيَها ذلكَ فأوحى الله إليه: أنْ أعطها حُكْمَها فانطلَقَتْ بهم إلى بُحيرة موضع مُستنقَع ماء فقالت : أنضبوا هذا الماءَ فأنضَبوه فقالت : احتَفروا فاحتَفَروا فاستخرَجوَا عِظامَ يوسُفَ؛ فلمَّا أقلُّوهَا إلى الأرضِ وإذا الطَّريقُ مِثْلُ ضوءِ النَّهارِ).[١٥]

بعد أن امتن الله سبحانه على موسى وقومه بأن أنجاهم من فرعون وجنوده؛ قصدوا البقعة المباركة بيت المقدس، وعندما اقتربوا من الوصول ذكرهم موسى عليه السلام بنعم الله عليهم الدينية والدنيوية، وحثهم على جهاد الجبابرة الوثنيين، فتخاذلوا وعوقبوا بالتيه أربعين سنة!

موسى عليه السلام، لما انفصل من بلاد مصر وواجه بلاد بيت المقدس وجد فيها قوما من الجبارين، من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين وغيرهم، فأمرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم ومقاتلتهم، وإجلائهم إياهم عن بيت المقدس، فإن الله كتبه لهم، ووعدهم إياه على لسان إبراهيم الخليل، وموسى الكليم الجليل، فأبوا ونكلوا عن الجهاد، فسلط الله عليهم الخوف، وألقاهم في التيه، يسيرون ويحلون ويرتحلون ويذهبون ويجيئون، في مدة من السنين طويلة هي من العدد أربعون، كما قال الله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين. يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾.[١٦]

في فترة التيه نزلت التوراة على موسى، وحصلت معجزات عديدة، منها إنزال المن والسلوى، وخروج الماء من الحجارة، وتظليل الغمام عليهم، ومع ذلك ما رعوها حق رعايتها

في فترة التيه نزلت التوراة على موسى، وحصلت معجزات عديدة، منها إنزال المن والسلوى، وخروج الماء من الحجارة التي يضربها موسى بعصاه فتتفجر اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين، وتظليل الغمام عليهم، ومع ذلك ما رعوها حق رعايتها وسألوا أن يستبدلوا منها ببدلها مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[١٧].

ولأن دعوة موسى امتداد لسائر الأنبياء، فتعلقه بالأرض المباركة تعلقا كبيرا إلا أن قومه خذلوه، وعندما دنا أجله دعا الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، فيقول عليه الصلاة والسلام لأصحابه: فلو كنتُ ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.[١٨]

قال النووي في شرح مسلم: وَأَمَّا سُؤَالُهُ الْإِدْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَلِشَرَفِهَا وَفَضِيلَةِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَدْفُونِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

ودل الحديث على فضل الدفن في الأرض المقدسة، وأنه أمنية الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين، حيث سأل موسى ربه أن يدنيه من بيت المقدس رمية بحجر.[١٩]

بعد ذلك قاد بني إسرائيل فتى موسى نبي الله يوشع بن نون عليهم السلام، حتى انقضى ذلك الجيل الذي خالف أوامر موسى وخذله ممن نكل عن دخول الأرض المقدسة، الذين قالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٢٠].

بهذا الجيل الجديد الموحد الذي حقق العبودية، سار بهم يوشع لفتح بيت المقدس، وحصلت المعجزة العظيمة التي لم تحصل عبر التاريخ إلا في فتح بيت المقدس، وهي حبس الشمس عن الغروب، يقول عليه الصلاة والسلام: (ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس)[٢١].

سار يوشع بن نون بهذا الجيل الجديد الموحد الذي حقق العبودية، لفتح بيت المقدس، وحصلت المعجزة العظيمة التي لم تحصل عبر التاريخ إلا في فتح بيت المقدس، وهي حبس الشمس عن الغروب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا رجل اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور؛ اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم فجاءت يعني النار لتأكلها، فلم تطعمها فقال:

إن فيكم غلولا؛ فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعها فجاءت النار فأكلتها". زاد في رواية: فلم تحل الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا)[٢٢]

وهنا التفاتة جميلة لطالبي النصر والتمكين، التي أسبابها كلها معنوية كما في كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة؛ إذ طلب يوشع أن لا يشارك معه في فتح بيت المقدس، كل من تعلق قلبه بالدنيا، أو انشغل فكره وعقله بأمر من شؤونها، لذلك يقول النووي في شرحه على مسلم[٢٣]: أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ البال لها ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه فيه.

عند فتح بيت المقدس أمرهم الله على لسان يوشع عليه السلام بدخول المدينة ركعا خاضعين متذللين متواضعين شكرا لله على نعمه عليهم، فعن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام قيل لبني إسرائيل: ﴿ادخلوا البَّاب سجدا وقولوا حطة﴾؛ فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا : حطة، حبة في شعرة![٢٤]

عند فتح بيت المقدس أمر الله بني إسرائيل على لسان يوشع عليه السلام بدخول المدينة ركعا خاضعين متذللين متواضعين شكرا لله على نعمه عليهم

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم، ولم يقل فبدلوا لأنهم لم يكونوا كلهم بدلوا ﴿قَوْلا غَيرَ الَّذي قِيلَ لَهُمْ﴾؛ فقالوا بدل حطة: حبة في حنطة، استهانة بأمر الله، واستهزاء وإذا بدلوا القول مع خفته فتبديلهم للفعل من باب أولى وأحرى، ولهذا دخلوا يزحفون على أدبارهم، ولما كان هذا الطغيان أكبر سبب لوقوع عقوبة الله بهم، قال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿رِجْزًا﴾ أي: عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾؛ بسبب فسقهم وبغيهم.[٢٥]

بعدها ترك بنو إسرائيل أوامر الله، وابتعدوا عن تحقيق العبودية، حتى أخرجوا من ديارهم وأموالهم، فطلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكا للجهاد معه واسترداد الأرض المقدسة ورفع الظلم الواقع عليهم.

هنا تبدأ الغربلة وتنكشف حقائق الأمور وتتجلى أهمية تحقيق العبودية لله وحده، قولا وعملا.. دعوة وسلوكا.. باطنا وظاهرا.. امتثالا وانقيادا، مع أنهم بادئ ذي بدئ قالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[٢٦]، فكان لسان مقالهم" فما المانع من القتال في سبيل الله وقد تعرضنا لهذا الظلم دون وجه حق"!

لكن حقيقة الأمر: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[٢٧]، فلسان الحال أنطق من المقال، فالدعاوى والأمنيات شيء، وما يحصل على أرض الواقع شيء آخر، لذلك لابد من اقتران العبودية الحقيقية، بالعلم والقول والعمل، بمختلف نواحي الحياة.

وبعد أن علموا حقيقة المَلك ازدروه وتنقصوه، مخالفين أمر الله، ثم بدأت الغربلة والتصفية في ساعة المحك، حتى بقيت مع طالوت ثلة مؤمنة قليلة تحقق فيهم أصل العبودية، موقنين بنصر الله وتمكينه، متوكلين عليه، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢٨]، ثم قتل داود جالوت وأقام الله له مملكته على التوحيد، ثم من بعده ولده سليمان.[٢٩]

لابد من اقتران العبودية الحقيقية، بالعلم والقول والعمل، بمختلف نواحي الحياة؛ فلسان الحال أنطق من المقال، فالدعاوى والأمنيات شيء، وما يحصل على أرض الواقع شيء آخر

عن البراء بن عازب قال: كُنا أصحابَ محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نتحدثُ: أنَّ عدَّةَ أصحاب بدر على عدَّة أصحاب طالوتَ الذينَ جاوَزوا معه النهَرَ، ولم يُجاوِز معه إلا مُؤمِنٌ، بِضعَةَ عَشَرَ وثلاثمائة.[٣٠]

بذلك أظهر الله داود عليه السلام وأعطاه من الملك والنبوة والعلم والقوة والمعجزات في تلك الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾[٣١]، وَالْحِكْمَةَ هنا النبوّة والزبور، وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ صنعة الدروع، ومنطق الطيور.[٣٢]

داود عليه السلام أول من جمع له بين الملك والنبوة، وذلك في الأرض

المقدسة، وأعطي قوة في العبادة والطاعة، وسخر معه الجبال يسبحن بالعشي والإشراق، ووهبه الله صوت جميل جدا، وأعانه الله على صناعة الدروع وألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى مطرقة ولا نار.

قال تعالى عن داود: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٣٣]، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ أَيْ: جَعَلْنَا لَهُ مُلْكًا كَامِلًا مِنْ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ وَالْفِطْنَةَ. وَقَالَ مَرَّةً: الْحِكْمَةَ وَالْعَدْلَ. وَقَالَ مَرَّةً: الصَّوَابَ.[٣٤]

لقد تاب الله على داود في تلك الأرض المباركة، كما في قصة الخصمين اللذين دخلا عليه وهو يصلي في المحراب.

وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلا ونهارا، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٣٤].

سار سليمان عليه السلام على خطى والده داود في الأرض المقدسة، فورثه بالنبوة والملك وسعة علمه وعظيم ملكه بالجنود والجيوش من الجن والإنس والطير..

سليمان عليه السلام سار على خطى والده داود في الأرض المقدسة، فورثه بالنبوة والملك وسعة علمه وعظيم ملكه، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٣٥].

﴿وأوتينا من كل شيء﴾؛ أي من كل ما يحتاج المَلِكَ إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات.[٣٦]

وعندما انشغل سليمان عليه السلام بالخيل الجياد الصافنات،

وغابت الشمس بالحجاب وألهته عن صلاة العصر ندم على فعله وضرب أعناقها بالسيف، وعندما فتن في ملكه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾؛ فاستجاب الله له وغفر له، ورد عليه ملكه، وزاده ملكًا لم يحصل لأحد من بعده، وهو تسخير الشياطين له، يبنون ما يريد، ويغوصون له في البحر، يستخرجون الدر والحلي، ومن عصاه منهم قرنه في الأصفاد وأوثقه.[٣٨]

في الأرض المقدسة سخر الله لسليمان عليه السلام الريح غدوها شهر ورواحها شهر، ذهابها ورجوعها إلى الأرض المباركة، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[٣٩].

وَعُلِمَ مِنْ أَنَّهَا تَجْرِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ حَامِلَةً الْجُنُودَ أَوْ مُصَدِّرَةً الْبَضَائِعَ الَّتِي تُصَدِّرُهَا مَمْلَكَةُ سُلَيْمَانَ إِلَى بِلَادِ الْأَرْضِ وَتُقْفِلُ رَاجِعَةً بِالْبَضَائِعِ وَالْمِيرَةِ وَمَوَادِّ الصِّنَاعَةِ وَأَسْلِحَةِ الْجُنْدِ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ، فَوَقَعَ فِي الْكَلَامِ اكْتِفَاءٌ اعْتِمَادًا عَلَى الْقَرِينَةِ.[٤٠]

حياة سليمان عليه السلام حافلة بالعبر، والمواعظ والصور النيرة والمواقف المشرقة، في تلك الأرض المباركة الطيبة، وكإخوانه الأنبياء من قبله وبعده وأتباعهم، كان له الشرف في عمارة المسجد الأقصى وترميمه ورفعه وتجديده، ودعا لمن يأتي المسجد للصلاة فقط بأن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

كانت حياة سليمان عليه السلام حافلة بالعبر، والمواعظ، في تلك الأرض المباركة الطيبة، وكإخوانه الأنبياء من قبله وبعده وأتباعهم، كان له الشرف في عمارة المسجد الأقصى وترميمه ورفعه وتجديده

يقول عليه الصلاة والسلام: لَمَّا فرغَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ من بناء بيت المقدس سألَ اللَّهَ ثلاثًا حُكْمًا يصادفُ حُكْمَهُ وملكًا لا ينبغي لأحدٍ منَ بعدِهِ وألَّا يأتيَ هذا المسجدَ أحدٌ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ فيهِ إلَّا خرجَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أمَّا اثنتانِ فقد أُعطيَهُما وأرجو أن يكونَ قد أُعطيَ الثَّالثةَ.[٤١]

عزير نبي من أنبياء بني إسرائيل بعد سليمان وقبل زكريا، ذكر الله

قصته بعد خراب بيت المقدس على يد بختنصر ومقولته: ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾، ثم حصلت المعجزة بأن أماته الله مائة عام ثم أحياه لإثبات حقيقة البعث والمعاد.

نقل الطبري عن وهب بن منبه وقتادة والضحاك وعكرمة والربيع أن القرية المذكورة في قصة العزير هي بيت المقدس.

امرأة عمران وكانت لا تحمل، دعت الله أن يهبها ولدا فاستجاب لها، وبمجرد أن أحست بالحمل وأن مولودا سيقدم، نذرته محررا خالصا لوجه الله مفرغا للعبادة وخدمة بيت المقدس، وتمنت أن يكون ذكرا، حتى يقوى على هذه المهمة العظيمة الجليلة.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤٢].

عزير نبي من أنبياء بني إسرائيل بعد سليمان وقبل زكريا، ذكر الله قصته بعد خراب بيت المقدس على يد بختنصر، ثم حصلت المعجزة بأن أماته الله مائة عام ثم أحياه لإثبات حقيقة البعث والمعاد

زكريا عليه السلام تكفل مريم ابنة عمران في بيت المقدس، كلما دخل عليها المحراب وجد عندها فاكهة في غير وقتها، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، عندها دعا ربه أن يرزقه الذرية الصالحة، مع تقدم عمره وضعف بدنه، لتأتي البشارة من الملائكة.

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[٤٣]

فهذه نعمة عظيمة ومنة كبيرة على زكريا، أن بشرته الملائكة بيحيى

باسمه في تلك الأرض المقدسة، ﴿لم نجعل له من قبل سميا﴾، ومن صفاته أنه أول من صدق بعيسى عليه السلام ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾، ﴿وسيدا﴾ في علمه وعبادته ودينه وخلقه، ﴿وحصورا﴾ مانعا نفسه من الشهوات، وليست له شهوة إلى النساء ومعصوم من الذنوب.

يقول عليه الصلاة والسلام: ما من أحدٍ من ولدِ آدمَ إلا قد أخطأَ، أو همَّ بخطيئةٍ؛ ليس يحيي بنَ زكريا.[٤٤]

المسجد الأقصى منبر الأنبياء ومحراب الأتقياء، لذلك من فضائل يحيى عليه السلام أن الله أمره أن يأمر بني إسرائيل بخمس كلمات ويعملوا بهن، فجمعهم في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وخطبهم.[٤٥]

في الأرض المقدسة بشرت الملائكة مريم عليها السلام باصطفاء الله لها من بين سائر نساء العالمين، كما بشرتها بولد عظيم له شأن كبير من غير أب يكون نبيا شريفا، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٤٦].

بشرت الملائكة مريم عليها السلام في الأرض المقدسة باصطفاء الله لها من بين سائر نساء العالمين، كما بشرتها بولد عظيم له شأن كبير من غير أب يكون نبيا شريفا

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أَيْ: لَهُ وَجَاهَةٌ وَمَكَانَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، بِمَا يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَيُنَزِّلُ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا مَنَحَهُ بِهِ، وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ فِيمَنْ يَأْذَنُ لَهُ فِيهِ، فَيَقْبَلُ مِنْهُ، أُسْوَةً بِإِخْوَانِهِ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.[٤٧]

ومن إعجاز عيسى عليه السلام في بيت المقدس أنه كلم الناس في المهد: ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلا﴾؛ أَيْ: يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فِي حَالِ صِغَرِهِ، مُعْجِزَةً وَآيَةً، وَفِي حَالِ كُهُولِيَّتِهِ حِينَ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ.[٤٨]

ونزلت المائدة التي فيها طعام من السماء على عيسى عليه السلام في بيت المقدس، ورفع عيسى إلى ربه من بيت المقدس، وسيبقى ارتباطه بتلك الأرض المباركة، عندما ينزل في آخر الزمان شرقي دمشق عند المنارة البيضاء، ويدرك المسيح الدجال عنوان الضلال والباطل، في باب لدّ الشرقي؛ فيقتله عيسى عليه السلام وبذلك ينتهي الصراع بين الحق والباطل في أرض فلسطين.

يقول عليه الصلاة والسلام: فيُدْرِكُه- أي عيسى عليه السلام- عند بابِ لُدٍّ الشرقيِّ، فيقتلُه—أي المسيح الدجال-، فيَهْزِمُ اللهُ اليهودَ، فلا يَبْقَى شيءٌ مِمَّا خلقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ يَتَواقَى به يهوديٌّ...[٤٩]

أما خاتم النبيين وأشرف المرسلين وخير الخلق أجمعين، فقصته وعلاقته وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، وثيق متين قوي كبير، إذ ذهب عليه الصلاة والسلام وهو غلام قبل البعثة مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة، ولقيه الراهب وقال: هذا سيد المرسلين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين[٥٠]، كذلك أرسلته خديجة رضي الله عنها بمالها للتجارة إلى الشام.[٥١]

كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس في الصلاة، ويجعل الكعبة بين يديه لمدة ثلاث عشرة سنة، ولما هاجر إلى المدينة استقبل بيت المقدس حتى تحولت القبلة

وكان عليه الصلاة والسلام في مكة يستقبل بيت المقدس في الصلاة، ويجعل الكعبة بين يديه لمدة ثلاث عشرة سنة[٥٢]، ولما هاجر إلى المدينة استقبل بيت المقدس واستدبر الكعبة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، حتى تحولت القبلة.[٥٣]

بشر عليه الصلاة والسلام بفتح الشام أثناء حفر الخندق، إذ قال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا... الحديث.[٥٤]

وقد بشر عليه الصلاة والسلام بفتح بيت المقدس إذ يقول: اعددْ ستًا بين يديْ الساعةِ: مَوْتِي، ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ... الحديث.[٥٥]

ومن شدة اهتمامه وتعلقه بتلك الأرض المقدسة، جهز عليه الصلاة والسلام أكبر جيش إسلامي في وقتها (ثلاثة آلاف مقاتل) في معركة مؤتة سنة ٨هـ وهي مقدمة وتمهيد لفتوح الشام.(٥٦)

وكذا شارك بنفسه عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك سنة ٩هـ على حدود الجزيرة المقابلة للشام في مقابلة الروم الذين دب في قلوبهم الرعب وأصابهم الوهن وتفرقوا داخل حدودهم.(٥٧)

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما كانَ أوَّل بدءُ أمركَ؟ قالَ: دعوةُ أبي إبراهيمَ، وبُشرى عيسَى بي ورأت أمِّي أنَّهُ خرج منها نورٌ أضاءت لَهُ قصورُ الشَّامِ.(٥٨)

يقول ابن كثير(٥٩): وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

تخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى ابن مريم

لو وقفنا مع تلك الرحلة العجيبة والمعجزة المبهرة والحادثة الفريدة؛ في ليلة الإسراء والمعراج وما حصل فيها من آيات بينات ومعجزات عظيمات؛ لرأينا العجب العجاب، ففي ظرف صعب ووقت عصيب على نبينا عليه الصلاة والسلام ومع معه من الصحابة الكرام، يأتي جبريل عليه السلام ومعه الدابة العظيمة البراق، وينطلق به من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى، ويختار الفطرة ثم يعرج به إلى السموات العلى ويرى من آيات ربه الكبرى، ويفرض عليه أعظم ركن بعد التوحيد.

بعدها يرجع عليه الصلاة والسلام إلى المسجد الأقصى، ويصلي إماما بجميع الأنبياء، في حدث ومحفل لم يحصل عبر التاريخ ولم يقع في أي بقعة إلا في تلك الأرض المباركة، في إشارة لإمامته عليه

الصلاة والسلام وارتباطه الوثيق بتلك الأرض وتسلمه الراية من أخوته ومن سبقه من الأنبياء.

الهوامش :

١- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (٢٣٩/١).

٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري برقم ٣٣٦٦، (١٤٥/٤)، دار طوق النجاة.

٣- فتح الباري(٤٠٩/٦)، ط. دار المعرفة.

٤- (الأنبياء:٧١).

٥- تفسير المراغي (٥٣/١٧).

٦- (الصافات:٩٩-١٠١).

٧- تفسير القاسمي (٢١٧/٨).

٨- تفسير القرطبي (٩٧/١٥).

٩- تفسير أبي السعود (١٩٩/٧).

١٠- (الأنبياء:٧٢).

١١- تفسير ابن عاشور (١٠٩/١٧).

١٢- صحيح البخاري (١٥١/٤)، برقم ٣٣٩٠.

١٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٦/١٥).

١٤- قصص الأنبياء لابن كثير، ص٣١٠.

١٥- السلسلة الصحيحة برقم ٣١٣.

١٦- قصص الأنبياء لابن كثير، ص٩٦.

١٧-(البقرة:٦١).

١٨- متفق عليه، البخاري برقم ١٣٣٩، (٩٠/٢)، مسلم (١٨٤٢/٤)،ط. دار إحياء التراث العربي.

١٩- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٩٨/٢).

٢٠- (المائدة:٢٤).

٢١- صحيح الجامع برقم ٥٦١٢.

٢٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري (٨٦/٤).

٢٣-(٥١/١٢).

٢٤- صحيح البخاري (١٥٦/٤).

٢٥- تفسير السعدي، ص٥٣.

٢٦- (البقرة:٢٤٦).

٢٧- البقرة:٢٤٦).

٢٨- (البقرة:٢٤٩).

٢٩- من بحث لي بعنوان" فقه العبودية في القضية الفلسطينية" سلسلة بيت المقدس العدد ١٧.

٣٠- صحيح البخاري (٧٣/٥).

٣١- (البقرة:٢٥١).

٣٢- التسهيل لعلوم التنزيل، ص١٣٠.

٣٣- (ص:٢٠).

٣٤- تفسير ابن كثير (٥٨/٧)، در طيبة للنشر والتوزيع.

٣٥- (سبأ:١٣).

٣٦- (النمل:١٦).

٣٧- قصص الأنبياء لابن كثير، ص٢٨٥.

٣٨- تفسير السعدي بتصرف يسير، ص٧١٢.

٣٩- (الأنبياء:٨١).

٤٠- تفسير ابن عاشور (١٢٣/١٧).

٤١- صحيح الترغيب والترهيب برقم ١١٧٨.

٤٢- (آل عمران:٣٦-٣٧).

٤٣- (آل عمران: ٣٨-٣٩).

٤٤- السلسلة الصحيحة برقم ٢٩٨٤.

٤٥- القصة كاملة ينظر صحيح الترغيب للألباني برقم ١٤٩٨.

٤٦- (آل عمران: ٤٥).

٤٧- تفسير ابن كثير (٤٣/٢).

٤٨- تفسير ابن كثير (٤٣/٢).

٤٩- صحيح الجامع برقم ٧٨٧٥.

٥٠- مشكاة المصابيح برقم ٥٩١٨.

٥١- سيرة ابن هشام (١٨٧/١)، ت: السقا.

٥٢- تفسير ابن عاشور بتصرف(٩/٢).

٥٣- صحيح البخاري (٨٨/١).

٥٤- مسند الإمام أحمد (٦٢٦/٣٠)، ط. الرسالة، وحسنه ابن حجر في فتح الباري(٤٥٨/٧).

٥٥- صحيح البخاري (١٠١/٤).

٥٦- ينظر الرحيق المختوم، ص٣٥٥.

٥٧- ينظر الرحيق المختوم، ص٣٩٤.

٥٨- أخرجه أحمد في مسنده، وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٦٢/٤).

٥٩- تفسير ابن كثير(٤٤٤/١).

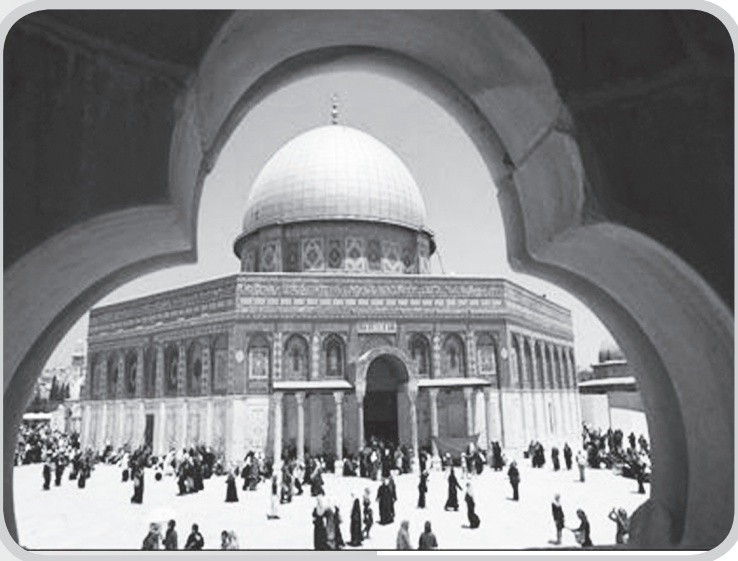

م.مبتسم الأحمد

جواز نذر الصلاة في بيت المقدس

نتعرض في هذا المقال لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة، بحسب ما يتسع به المقام، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلمية المتعلقة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك بربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

رواية الحديث:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ قَالَ صَلِّ هَهُنَا ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ صَلِّ هَهُنَا ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ شَأْنُكَ إِذَنْ.

قَالَ أَبُو دَاوُد رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ح وحَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ الْمَعْنَى حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ حَفْصَ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَمْرًو وَقَالَ عَبَّاسٌ ابْنُ حَنَّةَ أَخْبَرَاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْخَبَرِ زَادَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ صَلَّيْتَ هَاهُنَا لَأَجْزَأَ عَنْكَ صَلَاةً فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قَالَ أَبُو دَاوُد رَوَاهُ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حَيَّةَ وَقَالَ أَخْبَرَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

النذر جمعه نذور ؛ وهو أن يوجب المكلَّف على نفسه أمرًا لم يلزمه به الشارع تبرُّعًا، من عبادة أو صدقة أو غير ذلك

وهو في سنن أبو داود برقم (٣٣٠٥).

ورواه الإمام أحمد في المسند برقم (١٤٩٦١) قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ صَلِّ هَاهُنَا فَسَأَلَهُ فَقَالَ صَلِّ هَاهُنَا فَسَأَلَهُ فَقَالَ شَأْنَكَ إِذًا.

والحديث أخرجه كذلك البيهقي في السنن برقم (٦٠٢٦)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (١٠٠٩)، والدارمي في سننه برقم (٢٣٣٩)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في إرواء الغليل برقم (٢٥٩٧) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شرح الحديث

مفردات الباب:

- معنى النذر:

بيت المقدس؛فيه لغتان مشهورتان أحداهما فتح الميم وإسكان القاف، والثانية ضم الميم وفتح القاف، ويقال فيه أيضاً إيلياء وإلياء، وأصل المقدس والتقديس من التطهير.

- النذر لغة: النَّذْرُ النَّحْبُ، وهو ما يَنْذره الإنسان، فيجعله على نفسه نَحْبًا واجبًا، وجمعه نُذُور... وقال أبو سعيد الضرير: إنما قيل له: نَذْر؛ لأنه نُذِرَ فيه؛ أي: أوجب، من قولك: نَذَرتُ على نفسي؛ أي: أَوْجبْت... وفي الحديث ذكْرُ النَّذْرِ مُكرَّرًا؛ تقول: نذَرْتُ أَنذرُ وأَنذُر نذْرًا، إذا أوجبتَ على نفسك شيئًا تبَرُّعًا، من عبادة أو صدقة أو غيرِ ذلك (لسان العرب مادة"نذر").

- واصطلاحًا: هو أن يوجب المكلَّف على نفسه أمرًا لم يلزمه به الشارع(الفقه على المذاهب الأربعة، مباحث النذر، ج٢، ص ١٣٩).

- بيت المقدس: قال النووي رحمه الله: فيه لغتان مشهورتان أحداهما فتح الميم وإسكان القاف، والثانية ضم الميم وفتح القاف، ويقال فيه أيضاً إيلياء وإلياء، وأصل المقدس والتقديس من

التطهير.

قال ابن منظور في لسان العرب (مادة قدس): ومن هذا بيت المَقْدس أَي البيت المُطَّهَّر أَي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب، قال ابن الكلبي القُدُّوس الطاهر وقوله تعالى الملك القُدُّوس؛ الطَّاهر في صفة الله عز وجل، وقيل قَدُّوس بفتح القاف، قال: وجاءَ في التفسير أَنه المبارك والقُدُّوس هو الله عز وجل، والقُدْسُ البركة، والأَرض المُقَدَّسة الشام منه وبيت المَقْدس من ذلك أَيضاً. وحكى ابن الأَعرابي لا قَدَّسه الله أَي لا بارك عليه، قال: والمُقَدَّس المُبارَك والأَرض المُقَدَّسة المطهَّرة، وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطاهرة وهي دمَشْق وفلَسْطين وبعض الأُرْدُنْ ويقال أَرض مقدَّسة أَي مباركة وهو قول قتادة وإِليه ذهب ابن الأَعرابي. (بتصرف)

راوي الحديث:

ومدار الحديث على الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:

مدار الحديث على الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنهما الامام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الامام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن، الانصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه.

من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً.

روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر، وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزبير، وطائفة.

وحدث عنه: ابن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وسالم بن أبي الجعد، والحسن البصري، والحسن بن محمد بن الحنفية، وأبو جعفر الباقر، ومحمد بن المنكدر، ومجاهد، والشعبي، ورجاء بن حيوة، وطاووس، وخلق كثير، وكان مفتي المدينة في زمانه.

عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرد، وشهد ليلة العقبة مع والده. وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة.

وشاخ وذهب بصره، وقارب التسعين. وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة عند

- موته :

قال ابن سعد: شهد جابر العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم.

وقال جابر: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: "أنتم اليوم خير أهل الارض، وكنا ألفا وأربع مئة" أخرجه البخاري ٧ / ٣٤١ في المغازي، ومسلم (١٨٥٦).

مسنده بلغ ألفا وخمس مئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً.

قال يعلى بن عبيد رحمه الله: حدثنا أبو بكر المدني قال: كان جابر لا يبلغ إزاره كعبه، وعليه عمامة بيضاء، رأيته قد أرسلها من ورائه.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣/١٨٩-١٩٣ بتصرف).

- للاستزادة: طبقات خليفة: ت ٦٢٣، التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٧، الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٢، الاستيعاب: ٢١٩، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٧٢، تاريخ ابن عساكر ٣/ ٣١١آ، أسد الغابة ١/ ٢٥٦، تهذيب الكمال: ١٨٢، تاريخ الاسلام ٣/ ١٤٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، تذهيب التهذيب ١/ ٩٩ ب، جامع الأصول ٩/ ٨٦، الإصابة ١/ ٢١٣، تهذيب التهذيب ٢ / ٤٢.

بلغ مسنده ألفا وخمس مئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً.

الشرح الإجمالي:

قال في شرح السنة للإمام البغوي رحمه الله (١٠/ ٣٠):

وَلَوْ نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَلا يَخْرُجُ عَنْ نَذْرِهِ بِالصَّلاةِ فِي غَيْرِهِ.

وَلَوْ نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَوْ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْرُجُ عَنِ النَّذْرِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَجُلاً، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي نَذَرْتُ للهِ إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: "صَلِّ هَهُنَا"، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "صَلِّ هَهُنَا"، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "شَأْنُكَ إِذًا".

فوائد ومسائل في الحديث:

• قال الشيخ عبدالمحسن العباد في شرحه على سنن أبو داود – (١٧/٣١١- ٣١٣ من نذر أن يصلي في بيت المقدس): شرح حديث (أن رجلاً قام يوم الفتح فقال يا رسول الله! إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس...) قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا حبيب المعلم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أن رجلاً قام يوم الفتح فقال: يا رسول الله! إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين، قال: صل ههنا، ثم أعاد عليه، فقال: صل ههنا، ثم أعاد عليه، فقال: شأنك إذاً) .

من نذر أن يصلي في بيت المقدس فله أن يصلي فيما هو أفضل منه، كمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الحرام وليس في مسجد آخر غير المساجد الثلاثة

أورد أبو داود (باب من نذر أن يصلي في بيت المقدس)، إذا نذر أن يصلي في بيت المقدس فله أن يصلي فيما هو أفضل منه، كمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الحرام، وأما نذر الصلاة في مسجد آخر غير المساجد الثلاثة ويحتاج الأمر إلى شد رحل فلا يجوز له ذلك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)، وإذا نذر أن يصلي في المسجد الأقصى، فإنه يفي بنذره إذا صلى في المسجد الحرام، أو في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنهما أفضل منه، وإن شد الرحل إليه وصلى فيه، ولم يصل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو في المسجد الحرام فله ذلك.

وقد أورد أبو داود حديث جابر رضي الله عنه: (أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي ركعتين في بيت المقدس، فقال: صل ههنا، فأعاد عليه، فقال: صل ههنا، فأعاد عليه، فقال: شأنك إذاً) أي: اذهب إذا شئت، وما دمت عازماً على هذا فلك ذلك، أي: أنه لا يلزمه أن يصلي هنا، ولكن الذي أرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يكفيه ويغنيه عن أن يصلي في بيت المقدس، لكن إن أراد أن يذهب فله أن يذهب؛ لأنه قال: (شأنك إذاً) أي: إذا كان الأمر كذلك فكما تريد.

فالذي أرشده النبي صلى الله عليه وسلم إليه يغني عنه، ويريحه من التعب؛ لأنه سيصلي في المكان الفاضل، فيكفيه عن المفضول، لكن لو نذر وهو في بيت المقدس أن يصلي في المسجد النبوي، أو في المسجد الحرام، فلا يجزيه أن يصلي هناك؛ لأنه نذر أن يذهب إلى مكان فاضل، والمسجد الأقصى دون المسجدين: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. فمن نذر أن يذهب إلى المسجد الأقصى ويصلي فيه إذا لم يستطع ولم يتمكن فله أن يصلي في المسجد الحرام أو المسجد النبوي إذا أمكنه ذلك، وإن لم يرد أن يصلي في المسجد الحرام، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ويريد أن يذهب إلى المسجد الأقصى فله ذلك.

من نذر بصلاة، أو صدقة، أو نحوهما في مكان ليس بأفضل من مكان الناذر، فإنه لا يجب عليه الوفاء بإيقاع المنذور به في ذلك المكان، بل يكون الوفاء بالفعل في مكان الناذر

بهذا الخبر، زاد: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي بعث محمداً بالحق! لو صليت ههنا لأجزأ عنك صلاة في بيت المقدس). أورد أبو داود هذا الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مثل الذي قبله، أي: في قصة الرجل الذي نذر أن يصلي في المسجد الأقصى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صل ههنا) وأنه راجعه مرتين، وفي الثالثة قال: (شأنك إذاً) أي: افعل ما شئت، ولكنه زاد هنا: (والذي بعث محمداً بالحق لو صليت ههنا لأجزأ عنك صلاة في بيت المقدس)، فهذا تأكيد لما أرشده النبي

صلى الله عليه وسلم إليه مرتين، وهو يقول له: صل ههنا... صل ههنا، وفي الثالثة قال: شأنك إذاً، فأكد له بأن هذا الذي أرشده إليه أولى له من أن يذهب، ولذا قال: (لو صليت ههنا لأجزأك)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (صل ههنا) واضح في أن هذا يجزئه.

والحديث في إسناده عدد من الرواة مقبولون، وقد ضعفه الألباني، ولكن في الحقيقة هذا الحديث يختلف عن الذي قبله؛ وإنما هو بمعنى الذي قبله، لأن قوله: (والذي بعث محمداً بالحق! لو صليت ههنا) مطابق لقوله: (صل ههنا)، فيعدّ شاهداً للذي قبله، أو مثل الذي قبله وليس فيه شيء جديد، وإنما هو تأكيد للشيء الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم له مرتين. أهـ

• قال في عون المعبود (٥/٩٤): وفيه دليل على أن من نذر بصلاة، أو صدقة، أو نحوهما في مكان ليس بأفضل من مكان الناذر، فإنه لا يجب عليه الوفاء بإيقاع المنذور به في ذلك المكان، بل يكون الوفاء بالفعل في مكان الناذر. أهـ

الحديث في إسناده عدد من الرواة مقبولون، وقد ضعفه الألباني، ولكن في الحقيقة هذا الحديث يختلف عن الذي قبله؛ وإنما هو بمعنى الذي قبله

• وعند البغوي كذلك في شرح السنة (١٠/٢٩-٣٠): لو نذر أن يصلي في مسجد من هذه المساجد الثلاثة لا يخرج عن النذر إذا صلى في غيرها من المساجد، ولو نذر أن يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عن نذره إذا صلى في المسجد الحرام، ولا يخرج إذا صلى في المسجد الأقصى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام،...." الخ.

• قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٨/٣٣١): حديث جابر رضي الله عنهما: " فيمن نذر الصلاة في المسجد الأقصى، يجزئه في المسجد الحرام" رواه أحمد وأبو داود.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

لجنة البحث العلمي

فتاوى وكلمات مختارة في نصرة غزة

بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء
حول ما يجري في قطاع غزة من قتل وحصار

الحمد

لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وبعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية تابعت بكل أسى وحزن وألم ما جرى ويجري على إخواننا المسلمين في فلسطين وفي قطاع غزة على الخصوص من عدوان وقتل للأطفال والنساء والشيوخ وانتهاك للحرمات وتدمير للمنازل والمنشآت وترويع للآمنين، ولا شك أن ذلك إجرام وظلم في حق الشعب الفلسطيني.

هذا الحدث الأليم يوجب على المسلمين الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين والتعاون معهم ونصرتهم ومساعدتهم والاجتهاد في رفع الظلم عنهم

وهذا الحدث الأليم يوجب على المسلمين الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين والتعاون معهم ونصرتهم ومساعدتهم والاجتهاد في رفع الظلم عنهم بما يمكن من الأسباب والوسائل تحقيقًا لأخوة الإسلام ورابطة الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)، وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة ٧١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه" متفق عليه، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" (متفق عليه)، وقال عليه الصلاة والسلام: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره" رواه مسلم.

والنصرة شاملة لأمور عديدة حسب الاستطاعة ومراعاة الأحوال

سواء كانت مادية أو معنوية وسواء كانت من عموم المسلمين بالمال والغذاء والدواء والكساء وغيرها أو من جهة الدول العربية والإسلامية بتسهيل وصول المساعدات لهم وصدق المواقف تجاههم ونصرة قضاياهم في المحافل والجمعيات والمؤتمرات الدولية والشعبية وكل ذلك من التعاون على البر والتقوى المأمور به في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة ٢).

ومن ذلك أيضا بذل النصيحة لهم ودلالتهم على ما فيه خيرهم وصلاحهم ومن أعظم ذلك أيضا الدعاء لهم في جميع الأوقات برفع محنتهم وكشف شدتهم وصلاح أحوالهم وسداد أعمالهم وأقوالهم.

هذا وإننا نوصي إخواننا المسلمين في فلسطين بتقوى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه، كما نوصيهم بالوحدة على الحق وترك الفرقة والتنازع وتفويت الفرصة على العدو التي استغلها وسيستغلها بمزيد من الاعتداء والتوهين.

ونحثُّ إخواننا على فعل الأسباب لرفع العدوان على أرضهم، مع الإخلاص في الأعمال لله تعالى وابتغاء مرضاته والاستعانة بالصبر والصلاة ومشاورة أهل العلم والعقل والحكمة في جميع أمورهم؛ فإن ذلك أمارة على التوفيق والتسديد.

نوصي إخواننا المسلمين في فلسطين بتقوى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه، كما نوصيهم بالوحدة على الحق وترك الفرقة والتنازع وتفويت الفرصة على العدو

كما أننا ندعو عقلاء العالم والمجتمع الدولي عامة للنظر في هذه الكارثة بعين العقل والإنصاف لإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه ورفع الظلم عنه حتى يعيش حياة كريمة وفي الوقت نفسه نشكر كل من أسهم في نصرتهم ومساعدتهم من الدول والأفراد.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يكشف الغمة عن هذه الأمة وأن يعز دينه ويعلي كلمته وأن ينصر أولياءه وأن يخذل أعداءه وأن يجعل كيدهم في نحورهم وأن يكفي المسلمين شرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية
رئيس هيئة كبار العلماء
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
وأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

• المصدر : موسوعة الفتاوى الفلسطينية ص٢٣٤

كيف ننصر أهل غزة

س: ما الحكم الشرعي في نصرة المسلمين في غزة، وصورها؟

• الشخ : عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله [١]

• الجواب :

إذا كان جهاد دولة اليهود واجباً، فإنه يجب على جميع المسلمين نصرة من جاهدهم؛ كل بحسب حاله؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بعض﴾ (التوبة٧١)، ويقول أيضاً: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات)، ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال ٧٢).

وكما يكون الجهاد بالنفس، والمال، واللسان، يكون النصر بذلك، فيجب نصر المجاهدين بكل ما أمكن من وسائل النصرة، ومن ذلك:

- العمل على فكِّ الحصار عنهم بفتح المعابر التي يصلون منها إلى

ندعو عقلاء العالم والمجتمع الدولي عامة للنظر في هذه الكارثة بعين العقل والإنصاف لإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه ورفع الظلم عنه حتى يعيش حياة كريمة

ما يأمنون به على أنفسهم ويجلبون ضرورياتهم، وضد ذلك هو إعانة للعدو عليهم.

- ومن وسائل النصرة أيضاً: مقاطعة العدو وأعوانه اقتصادياً؛ فإن ذلك من أقوى وسائل الضغط في هذا العصر؛ تصديراً واستيراداً؛ كما فعل ثمامة بن آثال مع قريش حيث آلى ألا يصل إليهم شيء من بُرِّ اليمامة حتى يأذن الرسول صلى الله عليه وسلم.

• موقع طريق الإسلام//موسوعة الفتاوى

كلمة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين- رحمه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله تعالى ربط الأخوة بين المسلمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات ١٠)، وقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران ١٠٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره» (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ اذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم)، وغير ذلك من الأدلة.

إذا كان جهاد دولة اليهود واجباً، فإنه يجب على جميع المسلمين نصرة من جاهدهم؛ كل بحسب حاله؛ فإن الله تعالى ربط الأخوة بين المسلمين بقوله ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾

وقد اشتهر ما أصاب المسلمين في قطاع غزة من دولة فلسطين في السنوات الماضية، وفي الأيام القريبة، من الحصار الاقتصادي الشديد الذي قامت به الدولة الصهيونية الكافرة ومن يساعدها

من سائر دول الكفار، حتى تضرر المواطنون في قطاع غزة من هذا الحصار الذي أنهكهم وأضعفهم، فلما أيقن العدو بضعفهم وقلة حيلتهم وهوانهم حتى على أقرب الناس إليهم أحدق بهم هذه الأيام، ورماهم بالصواريخ والقاذفات، وأهلك الحرث والنسل، وقتل وجرح وأدمى ما جاوز ألف شخص من مدنيين وعسكريين، ونساء وأطفال، وقصده إبادة المسلمين الذين لهم تواجد في تلك الدولة، وتسميتهم بالإرهابيين، لقيامهم بالدين الإسلامي، وكذلك مدافعتهم عن أنفسهم وعن أسرهم دفع الضعفاء بقدر ما يستطيعون، ولاشك أن اليهود أعداء للإسلام كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة ٨٢).

وعلى هذا فالواجب على أولئك المسلمين المنكوبين أن يصبروا ويحتسبوا الأجر في هذه المصيبة، ويتذكروا قول الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران ١٨٦) إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ (البقرة ١٥٥) إلى آخر الآية.

على أهل غزة أن يقوموا بما يلزمهم من حقوق ربهم، بفعل الأوامر وترك الزواجر، والالتزام بالشرع، وتحقيق الإيمان، وعدم الخوف إلا من الله

ونوصيهم أيضًا بالقيام بقدر ما يستطيعون من المقاومة والمدافعة، ويعتمدوا على ربهم ويطلبوا منه النصر على الأعداء، ويثقون بنصر الله تعالى، فإنه سبحانه أخبر بذلك، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد ٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الأنفال ١٠)، فعليهم أن يقوموا بما يلزمهم من حقوق ربهم، بفعل الأوامر وترك الزواجر، والالتزام بالشرع، وتحقيق الإيمان، وعدم الخوف إلا من الله، ويتذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ (آل عمران ١٧٥).

ثم نذكر المسلمين في كل مكان بحقوق الأخوة الإسلامية العامة، فإن المسلمين إخوة في كل مكان، وأن أولئك المسلمين من أهل غزة من أحق من يحتاجون إلى نصر إخوانهم المسلمين بقدر الاستطاعة،

حتى يرتفع عنهم ظلم الأعداء وجورهم، وهكذا مطالبة أولئك الأعداء في كل محفل برفع هذاالظلم الذي ليس له مبرر ولا سبب من الأسباب، وتخويف أولئك الأعداء من عواقب هذا الظلم والاعتداء.

كما نوصي المسلمين في كل مكان بالدعاء لإخوانهم المسلمين بالنصر والتمكين، ونرى جواز القنوت في الصلوات كلها، أو في صلاتي المغرب والصبح، دعاء للمستضعفين، ودعاء على المعتدين الظالمين، كما نتواصى أيضًا بالمسارعة إلى مساعدتهم ماديًا ومعنويًا إذا تيسر ذلك، كالتبرع لهم بالمال، ليكون قوتًا يقتاتون به، حيث قد أهلك العدو الحرث والنسل، وكذلك أيضًا التبرع بالدم لحاجة مرضاهم، واستقبال أولئك المرضى والجرحى وعلاجهم بقدر الاستطاعة، رجاء أنهم يعيشون ويسعدون في الحياة مع أهليهم وأولادهم، وهكذا إرسال المعونات العينية، كالكسوة والأطعمة والأواني، وكل ما هم يحتاجون إليه.

ثم إننا نشكر من سارع لمعونة إخواننا المتضررين من أهل غزة باستقبال الجرحى في المستشفيات، مما يخفف الوطأة عليهم؛ وكذلك إرسال المعونات والمساعدات إليهم، كما فعل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز وفقه الله وأثابه خيراً، كما ندعو حكام المسلمين إلى المسارعة بعمل سياسي واقتصادي يوقف المعتدين ويظهر قوة المسلمين، نسأل الله أن يكشف عن إخواننا ما بهم من ضر وأن يرفع عنهم البلاء ويرد عنهم كيد الكائدين وعدوان المعتدين ويعجل لهم بالنصر المبين. والله أعلم وصلى الله على محمد.

قاله وأملاه
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

١٤٢٩/١٢/٣٠هـ - المصدر: موقع الشيخ الجبرين

إن أولئك المسلمين من أهل غزة من أحق من يحتاجون إلى نصر إخوانهم المسلمين بقدر الاستطاعة، حتى يرتفع عنهم ظلم الأعداء وجورهم

كلمة الشيخ الأستاذ الدكتور: عاصم القريوتي[٢] حول أحداث غزة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعد:

فالعالم كله يرى ويسمع اليوم قمة الوحشية والإرهاب الذي يمارسه اليهود المعتدون على الإخوة الفلسطينيين في قطاع غزة الأبي، وإن الأقلام لتعجز عن وصف هذه الجرائم المتناهية من هذا العدو من قتل للصغير والكبير والرجال والنساء دون تمييز لمن تدَّعي أنه تريدهم بزعمها، بل وصل أمرهم إلى تقصد بيوت الله عز وجل والأماكن العامة من مدارس وغيرها.

والعجب لا ينقضي من مواقف كثير من أصحاب الدعاوى البراقة التي تنادي بحقوق الإنسان من هذه الأحداث، ولعل العجب يزول لأن المسلمين في أنحاء العالم عند أولئك ليسوا من بني الإنسان؟ وبالتالي لا تشملهم الحقوق، بل انظروا إلى معاملاتهم لكلابهم لترى الرفق المزعوم!!

العالم كله يرى ويسمع اليوم قمة الوحشية والإرهاب الذي يمارسه اليهود المعتدون على الإخوة الفلسطينيين في قطاع غزة الأبي، وإن الأقلام لتعجز عن وصف هذه الجرائم المتناهية من هذا العدو

وإن هذه الوحشية اليهودية وتبرير أعمالها من الإرهاب الدولي – الذي لا يتنازع فيه- المنظم الذي عقدت لمحاربته مؤتمراتٌ ولقاءاتٌ، بل إنه يشجِّع عليه بكل قوة. وأين الشعارات الدولية التي كنا نسمعها بتجفيف موارد الإرهاب؟ أليس ما يقوم به يهود من أعظم موارده الإرهاب وأشكاله؟

فصبراً يا أهل غزة الأبية، وعليكم بوحدة صفوفكم ونبذ الفرقة بينكم، وكونوا عباد الله إخواناً على الإسلام والسنة وبذلك يتحقق الظفر بإذن الله.

وهذه الدعوات في قنوت النوازل وغيره مما يُرجى بها النفع العظيم

وهي من النصرة لإخواننا المستضعفين.

ونسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يُعلي دينه، وأن يرد كيد اليهود المعتدين والكائدين للمسلمين في نحورهم، وأن يقيهم كل شر، وأن يرحم القتلى ويتقبلهم من الشهداء، وأن يعين المصابين، وأن يجعل العاقبة للإسلام وأهله، وليس ذلك على الله بعزيز.

والحمد لله رب العالمين،،

كلمة الشيخ صالح بن سعد السُحَيْمِي حول غزة [٣]

قال فضيلةُ الشّيخ العلاّمة صالح بن سعد السُّحَيْمِيّ -حفظهُ اللهُ-:

"إخواني لا تنْسَوْا إخوانكم في فلسطين وفي سوريا وفي العراق وفي كُلِّ مكَان من دُعائكم، حيثُ أنّ هذه مُؤامرات معروفة اتّفق عليها كُلٌّ من: الكُفَّار من اليهود والنّصارى، وحزب إبليس، والرّافضة، وغيرهم هُم متّفقون على حياكة هذه المؤامرات ليُشغلوا المسلمين عن التّوحيد وليَفْتنُوهم وليَصلوا إلى مآربهم من استئصال شأفة المسلمين أهل السُّنّة، لكنّهم سيبوؤون بالخُسران -بإذن الله- سواء كان اليهود والنصارى الغرب والشَّرق، أو حزب إبليس، أَم الرّافضة، أم مَّن يتآمرُ معهم على أهل السُّنّة، أو الخوارج أو غيرهم كُلّ هؤلاء سَيَنْتَهُونَ -بإذن الله-؛ كلّما ظهر منهُم قَرْنٌ قُطِعَ وسيقطعُ الله قرونَهُم -بإذنِ اللّه تعالى-.

فصبراً يا أهل غزة الأبية، وعليكم بوحدة صفوفكم ونبذ الفرقة بينكم، وكونوا عباد الله إخواناً على الإسلام والسنة وبذلك يتحقق الظفر بإذن الله

لكنْ هذا الأمر يتطلَّب ثلاثة أمور:

- الأمر الأوَّل: العودةُ إلى الله -سبحانه وتعالى-، إصلاح ما بيننا

وبين ربِّنا، البُعد عن المعاصي.

• الأمر الثَّاني: التّوكُّل على الله والاعتمادُ عليه.

يعني: أمس هُنَاك من يصيح في غزّة ويقول: يا صلاح الدِّين!! هذا هُوَ الشِّركُ بعيْنه، كيف تصيح وتقول: يا صلاح الدِّين!! صلاح الدِّين ماتَ -رحمه الله- ندعُو لهُ؛ فجزَاهُ الله خيرًا على ما قدَّم للإسلام والمُسلمين؛ لكن لا تُناديه؛ لا تقُل: يا صلاح الدِّين! لا تَقُل: وامُعْتصِمَاهُ! هذا هُوَ الشِّرك بِعَيْنِه.

كيف ترجو النَّجاة وأنت تدعو غير الله؟!

• ادعُ ربَّك؛ قُلْ: يا الله، يا حيّ يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام.

• لا تقُل: يا مُعتصم!

• لا تقل: يا صلاح الدِّين!

أمس كان هُنَاك من يصيح في غزة ويقول: يا صلاح الدِين!! هذا هُوَ الشرك بعيْنه، كيف تصيح وتقول: يا صلاح الدِين!! صلاح الدِين مات -رحمه الله- ندعو له؛ فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم للإسلام والمسلمين؛ لكن لا تناديه

• لا تقُل: يا رسول الله! لأنّ من استغاث برسول الله فقد أشركَ.

• قُلْ: يا ربِّ، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيّ يا قيّوم.

اللّهمَّ أحصهم عددًا، واقتُلْهم بددًا، ولا تُغادر منهم أحدًا، سواء كانوا شياطين الخوارج وداعش، أو شياطين اليهود والنّصارى في الشّرق والغرب، أو شياطين الرّفض وحزب إبليس، اللَّهُمّ اسْتأصل شأْفَتَهُم، واقْطَع دابِرَهُم، وانصُرنا عليهم، وَأْخُذْهُم أخذ عزيزٍ مُّقتدرٍ، وأرنا فيهم عجائبَ قُدرتكَ.

اللّهُمّ هازم الأحزاب ومُنشئ السّحاب اللهُمّ خُذهم أخذ عزيزٍ مُّقْتَدِرٍ.

اللَّهُمَّ لا تذَرْ على الأرض منهُم ديَّارًا، اللّهم استأصلْ شأْفَتَهُم، اللَّهُمَّ أنزِل بهم بأسكَ الذي لَا يُردّ عن القوم المُجرمين، كُلّهم أجمعون:

الرّفض؛ الخوارج؛ اليهود؛ النّصارى ؛ من معهم من الكَفَرة؛ اللّهمّ عليك بهم فإنَّهُم لا يُعجزونكَ، اللَّهُمّ إنّهم اجتمعوا على الباطل يتآمرون خفيةً ويُظهرون عداوة بعضهم وهُم يكذبونَ، والله إنَّهُم يكذبون، والله ليست اليهود والنّصارى والغرب والشّرق ليسوا أعداء للرّافضة؛ ليسوا أعداء للخوارج، هُمُ الذين جلبوهم، وهُمُ الذين سلَّحُوهم، وهُم الذين باعوا لهُمُ السِّلاح، لأنّ هدفهم الذي يرمونَ إليه استئصال شأفة أهل السّنّة؛ السّلفيِّين؛ أهل السُّنّة والجماعة، ولكن سيبوؤون بالخُسران، والخيبة والخذلان، بإذن الله الرحمن.

وصلّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا مُحمّد.

كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة العربية السعودية حول الأحداث الجارية في غزة

• السائل:

دعَوْتُم اليوم في خطبتكم دعاءً مؤثِّرًا، ونسأل الله أن يقبله لأهلنا في غزة، والإخوة المتابعون لنا سماحة الشيخ يريدون منكم توجيهًا لإخوتنا جميعًا، وللمسلمين جميعًا حول ما يحدث لإخواننا هناك.

• سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ:

يا إخواني ما يحدث الحقيقة أمرٌ مهول، أمرٌ مهول جدًّا، ومصيبةٌ عظيمةٌ نزلت بالمسلمين، هؤلاء العزَّل من السلاح يقتلون كل يوم، أعداد طائلة من القتلى، اليوم قتل فوق ٨٠، وبلغ عدد القتلى أكثر من ألف، والجرحى ٥٠٠٠، دُمِّرت البلاد، وبيوتها، ومساكنها، ومساجدها، ومدارسها، ومستشفياتها، ظلمٌ وعدوانٌ، تواطأ العالم على هذا الأمر العظيم، نسأل الله السلامة والعافية.

يا إخواني ما يحدث في الحقيقة أمرٌ مهول جدًّا، ومصيبةٌ عظيمةٌ نزلت بالمسلمين، هؤلاء العزَّل من السلاح يقتلون كل يوم، أعداد طائلة من القتلى

الحقيقة أنها مصيبة. و على المسلمين أن يتوبوا إلى الله، ويعيدوا حساباتهم في هذا التلاعب من الأعداء، والاستهانة بالدماء، أخشى من عقوبة تعمُّ الجميع، هي مصيبة وبليَّة، أسأل الله السلامة والعافية.

تعليق فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحُوَيْنيَ على ردِّ فعل الإعلام العربي تجاه غزة

نحنُ في مرحلة صعبة فعْلًا، يجب على أهل الإيمان أن يلوذوا بالإيمان مرةً أخرى، وأن يرجعوا إلى مواقعهم الأولى، ولن ننتصر إطلاقًا إلا بهذا.

واعلموا أنني منشرح الصدر، ومستبشرٌ بكل الذي أراه سواء هذا الذي يحدث في مصر، أو الذي يحدث في غزة، والذي يحدث في غزة غير مسبوق، هذا الذي يجري في إعلامنا عن إخواننا غير مسبوق، هؤلاء يتكلمون كلامًا أشد من كلام اليهود، اليهود لا يقولون مثل هذا الكلام، أو يقولون مثله –حتى نكون منصفين-؛ فاليهود يقولون مثل هذا الكلام الذي في وسائل الإعلام من اتهام المسلمين في فلسطين مع النكبة الشديدة التي تقع على أعناقهم الآن؛ أسرٌ تُدَمَّرُ بأكملها، تُمْسح، يُمْسح تاريخ أسر بأكملها، وهذا العدوُّ المجرم الذي تواطأ الناس جميعًا بما فيهم المسلمين تواطؤوا مع العدو على إخوانهم في فلسطين.

لك أن تتصوَّر انحطاط الأخلاق وصل إلى هذا الحدِّ، لم يعدْ هناك حياء، أهل النفاق اشرأبَّت أعناقهم، وأظهروا الذي كانوا يخفونه.

إن لم يرجع أهل الإيمان إلى مواقعهم الأولى فإنهم مهزومون لا محالة، ولن تقوم لهم قائمة.

إن كنتم مؤمنين افعلوا كما فعل الصحابة، إن كانت نساؤنا مؤمنات فليفعلن كما فعل نساء الصحابة، إن كان صبياننا مؤمنين فليفعلوا

إن لم يرجع أهل الإيمان إلى مواقعهم الأولى فإنهم مهزومون لا محالة، ولن تقوم لهم قائمة، وإن كنتم مؤمنين افعلوا كما فعل الصحابة

كما فعل صبيان الصحابة.

أمَّا الصحابة فالكلام عنهم كثير؛ أفضل ما كان يُمَيِّزُهم جميعًا رجالًا ونساءً وصبيانًا هو المبادرة إلى أمر الله، إذا سمعوا ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كما قال ابن مسعود: إذا سمعت الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فأرعه سمعك، فإنما هو خير يدلّك عليه، أو شرٌّ ينهاك عنه.

كلمة الشيخ مراد القدسي حول العدوان الصهيوني الغاشم على غزة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال: ٧٢)

إخواننا المرابطون في أرض غزة يبلون في هذه الأيام بلاء حسنًا؛ فهم يقاومون العدو بكل إمكانياتهم وقد فاجأوا العالم الإسلامي بقوتهم من خلال تصنيعهم للصواريخ وإطلاقها على اليهود، ومن خلال تصنيع الطائرات بدون طيار، ومن خلال قدرتهم القتالية في الميدان، وابتكار الكثير من القدرات القتالية فهُم يشكرون على ذلك، ونسأل الله أن يثبتهم وأن ينصرهم، وأن يربط على قلوبهم، وأن يسدد رميهم.

إخواننا المرابطون في أرض غزة يبلون في هذه الأيام بلاء حسنًا؛ فهم يقاومون العدو بكل إمكانياتهم وقد فاجأوا العالم الإسلامي بقوتهم من خلال تصنيعهم للصواريخ وإطلاقها على اليهود

وإن هذا العدوان الغاشم يجب على الأمة كلها أن تواجه هذا العدو الصهيوني اليهودي الذي يعتدي على أرضنا فلسطين، وفلسطين بإذن الله تعالى ستعود محررة شامخة في ظل الإسلام عندما يكون أمثال هؤلاء المرابطين يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولمراغمة اليهود.

والواجب نحو إخواننا المرابطين الدعاء لهم في ظهر الغيب أن ينصرهم الله وأن يعزهم، كما أن من الواجب على العلماء على وجه الخصوص، وعلى الدعاة إلى الله تعالى في العالم الإسلامي البيان لكل قضايا المسلمين، ولهذه القضية الكبرى ومناصرتها وحث الناس على رعاية إخواننا والوقوف معهم؛ فبيان العلماء واجب في هذه الظروف؛ لأن هذا البيان سيترتب عليه تجييش الأمة نحو مواجهة هذا العدو، كما أن من الواجب على جميع المسلمين مناصرة إخواننا بكل ما يقدرون من المال فإن هذا من الجهاد في سبيل الله، وهي مصرف من مصارف الزكاة (مصرف في سبيل الله) وكلما قدم إخواننا المسلمين إلى المرابطين في غزة من المال كان ذلك أدعى إلى ثباتهم، وكان ذلك مشاركة في نصرتهم؛ فالإنسان المؤمن يجب عليه أن ينصر إخوانه بكل ما يقدر.

ونسأل الله عز وجل أن يذل اليهود وأن يدمر من شايعهم من المنافقين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الواجب نحو إخواننا المرابطين الدعاء لهم في ظهر الغيب أن ينصرهم الله وأن يعزهم، كما أن من الواجب على العلماء على وجه الخصوص، وعلى الدعاة إلى الله تعالى في العالم الإسلامي البيان لكل قضايا المسلمين

الهوامش :

١- أستاذ السنة النبوية وعلومها، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- انفرد الشيخ بها لموقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٣- من شرح فضيلة الشَيخ العلاَمة: صالح بن سعد السّحيميّ -حَفِظَهُ اللهُ- لـ: (أصول السُّنَة للإمام أحمدَ / الدَّرس العاشر) يوم: ١٣ / رمضان / ١٤٣٥هـ، بالمسجد النّبويّ..

م. مبتسم الأحمد

قراءة في كتاب :

الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٦ - ١٩٥٤ "دراسة تحليلية"

صدر عن مكتبة جزيرة الورد – مصر في طبعته الأولى لعام ٢٠١١م كتابنا الذي سنتناوله بالعرض وهو من تأليف الدكتورة عواطف عبد الرحمن، والكتاب ليس بهذه الطبعة أول ظهور له وإنما طبع قبل ذلك ثلاث طبعات مختلفة كان أولها في عام ١٩٧٩م تولت نشره دار الثقافة الجديدة (مصر) حتى عام ٢٠١٠م، فالكتاب قديم في مادته وفي موضوعه، وإنما كانت تتجدد طباعته تبعاً للظروف السياسية والتحولات والتغيرات التي تشهدها المنطقة العربية، والتي كان أبرزها توقيع اتفاقية الصلح مع إسرائيل المعروفة باسم كامب ديفيد عام ١٩٧٨م والذي أثمر إخراج مصر من الصراع العربي – الإسرائيلي.

الكتاب دراسة متميزة تسعى إلى إبراز الدور الدعائي الذي قامت به الحركة الصهيونية من خلال الصحف مستهدفة جعل مصر مركزا رئيسا للدعاية الصهيونية

والكتاب دراسة متميزة - وإن كانت النزعة القومية واضحة فيه - تسعى إلى إبراز الدور الدعائي الذي قامت به الحركة الصهيونية من خلال الصحف مستهدفة جعل مصر مركزاً رئيساً للدعاية الصهيونية في الفترة ما بين الحربين العالميتين وحتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م !!

وحرصت الباحثة على الكشف عن الملابسات التاريخية والسياسية التي أحاطت بموقف القوى السياسية المصرية من الحركة الصهيونية، وهل جاء تعاطفها المرحلي مع النشاط الصهيوني في مصر نتيجة الغفلة وغياب الوعي بحقيقة الدور الصهيوني أم كان

نتيجة الدور التضليلي الذي قامت به الصحافة الصهيونية؟!

وتبرز هذه الدراسة مراحل تطور الدعاية الصهيونية في مصر تزامناً مع مراحل تأسيس ما يسمى بالوطن القومي لليهود في فلسطين. كما تتميز باختلافها عن الدراسات الأخرى التي تناولت الصحافة اليهودية في مصر حيث ركزت على الكشف عن البعد اليهودي السافر والمقنع للصحف الصهيونية الصادرة في مصر خلال ثلاثة حقب تاريخية بدءاً بوعد بلفور عام ١٩١٧م وانتهاءً بقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م.

والباحثة خلال مراحل نشر الكتاب تعرضت للكثير من التضييق والتحقيق والاعتقال ومنعها من السفر، والذي أدى إلى ادخالها السجن حملت معه الكثير من المعاناة من أجل نشر الحقائق التي كانت تؤمن بها.

وقد قدّم للكتاب السفير الدكتور: عبدالله الأشعل مساعد وزير الخارجية السابق وأستاذ القانون والعلاقات الدولية بالجامعات المصرية في طبعته الثانية مما زاد الكتاب زخماً وتوثيقاً.

الباحثة خلال مراحل نشر الكتاب تعرضت للكثير من التضييق والتحقيق والاعتقال ومنعها من السفر، والذي أدى إلى ادخالها السجن

وتميزت هذه الدراسة بعدة سمات يمكن تلخيصها بما يلي:

١- عدم التقيد بإطار الكتابات العربية التقليدية عن الحركة الصهيونية والنشاط الصهيوني في مصر.

٢- الاعتماد على المصادر الأساس وهي الصحف اليهودية والصهيونية التي صدرت في تلك الحقبة.

٣- محاولة الاستفادة من آراء بعض اليهود المصريين الذين عاصروا تلك الفترة.

٤- الحرص على كشف مواقف ودوافع وملابسات القوى السياسة

المصرية والمثقفين المصريين من حركة الصهيونية والنشاط الدعائي الصهيوني في مصر.

٥- لجأت الباحثة في جزء من الدراسة إلى استخدام تحليل المضمون، وذلك حرصاً للوصول إلى وصف كمي لاهتمامات الصحافة اليهودية في مصر.

وقد قسمت الدراسة في أربعة فصول منوعة وخاتمة وعدة ملاحق توثيقية تجاوزت التسعين صفحة، وعلى الرغم أن حجم الكتاب ليس كبيراً، حيث يقع في نحو ثلاثمائة صفحة مع الملاحق، إلا أنه مادة دسمة مركزة.

وتناولت الباحثة في الفصل الأول البداية التاريخية لليهود في مصر والتي ترجع إلى سنة ١٦٥٠ قبل الميلاد مع عرض الخريطة الاجتماعية والطائفية لليهود في مصر وما صاحب ذلك من دور اقتصادي والذي وصل إلى مكانة متميزة في كثير من المجالات ثم بدأ بالأفول بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م فضلاً عن الدور السياسي والثقافي خلال هذه الحقبة.

قسمت الدراسة في أربعة فصول منوعة وخاتمة وعدة ملاحق توثيقية، وعلى الرغم أن حجم الكتاب ليس كبيراً، حيث يقع في نحو ثلاثمائة صفحة مع الملاحق، إلا أنه مادة دسمة مركزة

وركزت الباحثة في هذا الفصل على النشاط الصهيوني في مصر وبدايته منذ زيارة هرتزل لمصر في عام ١٩٠٤م، وإظهار مدى ارتباط أفرادها وجمعياتها بالحركة الصهيونية العالمية.

أما الفصل الثاني فقد ركزت الباحثة فيه ابتداء على إبراز بداية الصحافة الصهيونية وما تمتعت به من حرية في اصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها، ودورها في حقبة الثلاثينات والأربعينيات.

حيث ركزت الصحافة الصهيونية على تحقيق الأهداف التالية:

- تثقيف الجماهير اليهودية في مصر وتوعيتها بأهداف الحركة الصهيونية ومساندة إنشاء وطن قومي لليهود.

- الترويج للفكر الصهيوني بين قيادات الرأي العام المصري والتي كان يمثلها كبار الساسة والمثقفين وخصوصاً تلك التي درست في الجامعات الأوروبية!

- استخدام مصر كمنبر للدعاية الصهيونية في المنطقة العربية والإسلامية!

كما أشارت الباحثة في هذا الفصل إلى الصحف اليهودية غير الصهيونية، والتي كانت تؤكد على ضرورة المحافظة على العلاقات الودية بين اليهود والمصريين وعدم الخوض في القضايا الشائكة!!

أما الفصل الثالث فقد خصصته الباحثة للحديث عن الصحافة الصهيونية والواقع السياسي والثقافي في مصر وضمّنته لدراسة تحليلية لمضمون افتتاحيات الصحف اليهودية (لعدد سبع صحف) من خلال مثال تطبيقي لموقف الصحف اليهودية والصهيونية من القضية الوطنية المصرية.

أما الفصل الرابع فهو خلاصة البحث وأهمها حيث خصصته الباحثة للحديث عن الصحافة الصهيونية والقضية الفلسطينية، مع إبراز دور هذه الصحافة للسياسة البريطانية في فلسطين التي عملت على تشجيع الهجرة اليهودية بدون قيود، وتمكين الحركة الصهيونية من الاستيلاء على أجود الأراضي الفلسطينية. هذا فضلاً عن دورها في الحد من النضال الفلسطيني الذي بدأ يتبلور في تلك الفترة ضد احتلال أرضه ومصادرها.

أبرزت الباحثة دور الصحافة الصهيونية للسياسة البريطانية في فلسطين حيث عملت على تشجيع الهجرة اليهودية بدون قيود، وتمكين الحركة الصهيونية من الاستيلاء على أجود الأراضي الفلسطينية.

وكيف كان لها الدور الأبرز من قرار تقسيم فلسطين وسن القوانين التي تسمح بمصادرة الأراضي أو شرائها بالقوة أو الرشوة.

وكيف دفعت هذه الصحافة في تلك الفترة إلى تشجيع الهجرة لفلسطين وإقامة المشاريع والأنشطة المختلفة، مع الدفع في طريق الاتفاق بين العرب واليهود وإقامة وطن مشترك بين على أساس

أبناء الوطن الواحد!!

وجاءت خاتمة الكتاب لتثبت الاستنتاجات التالية لدور الصحافة الصهيونية في مصر:

١- الوطن القومي لليهود أمر لابد منه.

٢- أن الحل الصهيوني هو الوسيلة البناءة لحل القضية اليهودية.

٣- أن العرب بصفتهم الطرف المضاد المباشر يبرزون كأفراد لا علاقة لهم بالأرض الفلسطينية التي خربوها على مدى الأجيال.

٤- كانت الدعاية الصهيونية خلال تلك الفترة تتسم بالطابع الدفاعي ولم تكن بشكل رسمي وتميزت بأسلوب الهدوء والطابع المنطقي.

إلى غير ذلك من الاستنتاجات والخلاصات.

ركزت الباحثة على بيان النشاط الصهيوني في مصر وبدايته منذ زيارة هرتزل لمصر في عام ١٩٠٤م، وإظهار مدى ارتباط أفرادها وجمعياتها بالحركة الصهيونية العالمية.

وجاءت الملاحق في آخر الكتاب لتعطيه صبغة متميزة أكثر من غيره، تمثل بالتالي:

- الملحق (١): تم تخصيصه لبيان توزيع اليهود في المحافظات المصرية خلال تلك الحقبة.

- الملحق (٢): جمع عدة بيانات أصدرتها الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية.

- الملحق (٣): خصص لافتتاحيات الصحف اليهودية، وتضمن افتتاحيات خمسة صحف.

- الملحق (٤): قائمة بأسماء الصحف والمجلات اليهودية التي صدرت في مصر.

- الملحق (٥): عبارة عن صور لبعض الاعلانات التي كانت تنشرها

الصحف اليهودية والصهيونية في مصر لترويج بيع الأراضي الفلسطينية!!

- الملحق (٦): خصص للكاتب المصري طه حسين.

وختمت الباحثة دراستها بملحق خاص بالتحقيقات التي تمت مع الباحثة أثناء مشوارها في نشر الكتاب.

وتميز البحث بالتوثيق لكل ما كتب فيه، حيث استندت الباحثة إلى أكثر من مائة مرجع ما بين صحف ومجلات وكتب وبحوث جامعية ومراجع أجنبية وعربية.

الكتاب يستحق القراءة من القارئ الحاذق البصير لتلك المرحلة ليعلم حجم المؤامرة التي تمت على القضية الفلسطينية في قطر واحد من الأقطار العربية!!

وحجم الإشاعات والأكاذيب التي كان يروج لها ليتم خذلان القضية الفلسطينية والتخلي عنها في أحد أهم مراحلها.

نجحت الكاتبة في تصوير هذا الدور بشكل مميز في بحثها، وإن كانت قد غفلت عن الدور الإسلامي في مقاومة هذه الحركة الصهيونية على المستوى الإعلامي سواء في الداخل الفلسطيني أو في مصر نفسها.

تميز البحث بالتوثيق لكل ما كتب فيه، والكتاب يستحق القراءة من القارئ الحاذق البصير لتلك المرحلة ليعلم حجم المؤامرة التي تمت على القضية الفلسطينية في قطر واحد من الأقطار العربية!!

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.info